أعلام المسلمين

٥٣



إمام أهل المغازي والسير

تأليف

محمد عبد الله أبو صعيليك

دار القلم

دمشق

الطّبعَة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - حلبوني - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧
بيروت - ص.ب : ١١٣/٦٥٠١ - هاتف : ٣١٦٠٩٣


محمد بن إسحاق



هٰذا الرَّجُل

- «من أراد أن يتبحَّر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق». **الإمام الشافعي**

- «لا يزال بالمدينة علمٌ جم ما كان فيهم محمد بن إسحاق». **الإمام الزهري**

- «محمد بن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ وألَّفها». **المرزباني**

- «ابن إسحاق رجل قد اجتمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه». **أبو زرعة الدمشقي**





المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن التأريخ مدرسة عظيمة تتعلم فيها الأمة ما ينفعها في واقع حياتها، إذ أنه رسالة الماضين إلى من بعدهم، ووصية السلف للخلف، ولذا لا بد للأمة التي تحترم نفسها من أن تتعرف على تاريخها، وتعتز به في زمان أخذ كل الناس يعتزون بتواريخهم، ويعلمونها لأجيالهم على الرغم من قلتها وضحالة أحداثها مقارنة مع غيرها، وهذا صنيع الأمم المعاصرة، ولكن وللأسف فإن المسلمين قد فرطوا في تاريخهم، وقد تبدى هذا التفريط في صور:

١ ـ التقصير في كتابة التاريخ الإسلامي.
٢ ـ السماح لغيرهم بكتابة هذا التاريخ من كفرة ومستشرقين وأعداء.
٣ ـ قلة الاعتزاز بهذا التاريخ.
٤ ـ شيوع الجهل به، وعدم العناية بتعليمه.
٥ ـ تفسيره تفسيراً مادياً يحيل الفضائل إلى رذائل، والحق إلى باطل.

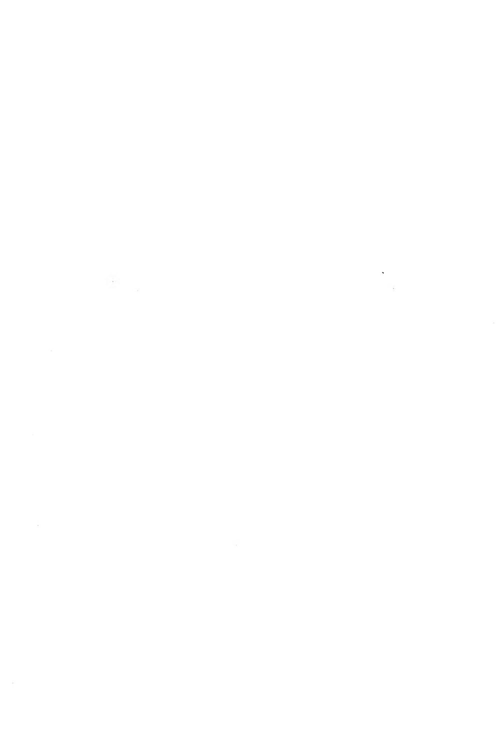
ولذا فقد سرى في الناس حب أمجاد غيرنا وذكرها، والإغضاء عن أمجادنا لأننا قد عُلّمنا هذه الأمجاد مشوهة، فأصبح حقنا باطلاً، ومحاسن أجدادنا مساوىء.

ولذا فإن مسؤولية أهل العلم تزيد، وذلك لأنه لا بد لهم من تذكير الناس بتاريخ آبائهم المجيد، والذي صنعه التزامهم بهذا الدين، وانتصارهم على حظوظ أنفسهم، ومن هنا فقد رغبت في التعريف بشخصية علمية مهمة، لها الأثر الكبير في ثقافة المسلمين بعامة، وبسيرة رسول الله ﷺ خاصة، وتلكم الشخصية هي شخصية الإمام محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي والسير، تلك الشخصية التي يعرف الخاصة من الناس عن آثارها، ولعل أوساط المثقفين لا يعرفون عنها الشيء الكثير، وقد استقر العزم عندي على الترجمة لهذا الرجل بصورة مفصلة مع أنه قد سبق لي منذ سنوات الترجمة المختصرة له أثناء تحقيقي لسيرة ابن هشام مع شرحها لأبي ذر الخُشَني مع تخريج أحاديثها، وذلك بالاشتراك مع فضيلة أستاذي الدكتور همام عبد الرحيم سعيد حفظه الله ورعاه، وقد صدرت الطبعة الأولى منها سنة ١٩٨٨ م، وأود أن أؤكد هنا أنَّ شخصية كهذه تستأهل الدرس والبحث خاصة وأنها شخصية دار حولها الجدل الكبير عند المحدثين، فمن مضعف لها رادٍ لأحاديثها، ومن

موثقٍ لها معتمدٍ لأحاديثها، ولذا فقد حرصت على تجلية جوانب نبوغ هذا الإمام العلم، وتقريب شخصيته للناس، علَّ في هذا ما يدفع الناس إلى مزيد اعتناء بسير سلفهم الصالح، ومزيد اعتزاز بتاريخهم المجيد، ومزيد درس وبحثٍ وتمحيص على هدي ومنهج بحث أئمتنا الأوائلَ رضوان عليهم أجمعين.

وفي الختام أسأل الله أن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقنا الإخلاص في العمل، والعزيمة في الأمر، والثبات على هذا الدين، وحسن الخاتمة بفضله ومنّه، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه. إنه على ما يشاء قدير.

والحمد لله رب العالمين.



الفصل الأوّل

ابنُ إسحاق حياتُه وعصرُه

ويحتوي على:

١ ـ عصره.

٢ ـ ولادته ونشأته العلمية.

٣ ـ رحلته ومشايخه.

٤ ـ آراء العلماء فيه.

٥ ـ تلامذته.

٦ ـ عقيدته ومذهبه.

٧ ـ مصنفاته.

٨ ـ وفاته.

٩ ـ مصادر ترجمته.



عصـــره

عاش ابن إسحاق في الفترة الواقعة بين عامي ـ ٨٠ ـ ١٥١ هـ، وقد أدرك الدولة الأموية والعباسية، وعاصر من الخلفاء: عبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد، ويزيد بن الوليد، إبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد، وأبو العباس السفاح، وأبو جعفر المنصور، ويمكننا وصف عصره من خلال ما يلي:

١ ـ كان المسلمون في قوة ومنعة، وكان جانبهم مخوفاً من عدوهم، ما عدا فترات يسيرة قوي فيها العدو فصولح كما حصل أيام عبد الملك سنة ٨٠، وذلك بسبب الاضطراب الشديد[١].

٢ ـ جرى ضرب السكة للمسلمين في سنة ٨٤، وهي سنة الجماعة[٢].

---

(١) محاضرات في تاريخ الأمم، ص ١٦٣.
(٢) نفسه ١/ ١٦٤ ـ ١٦٥.

٣ ـ ساد اجتماع الكلمة البلاد بشكل عام، وخاصة زمان الوليد بن عبد الملك، وقام الوليد بإصلاح داخلي عظيم، واشتهر في عهده قواد عظام فتحوا الفتوح العظيمة[١].

٤ ـ جرى إصلاح داخلي زمان الوليد تضمن إصلاح الطرق، وحفر الآبار، وبناء المساجد[٢]

٥ ـ جرت أيام تشبه أيام الخلافة الراشدة، وهذه هي أيام عمر بن عبد العزيز الإمام العادل، والتي جددت حبل الإسلام، وأعادت للناس سيرة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه.

٦ ـ جرت أحوال غشم وظلم أيام الوليد بن يزيد كان دافعها الانتقام الشخصي من المخالفين

٧ ـ جرت اضطرابات في عهد يزيد الثالث، وكانت بداية اضطراب البيت الأموي ومبدأ انحلاله، وذهاب سعادته[٣]

٨ ـ كانت الحياة العلمية في أوجها في تلك الفترة، فلم تتأثر

(١) محاضرات في تاريخ الأمم ص ١٦٧.
(٢) نفسه ص ١٦٧ ـ ١٦٨ بتصرف.
(٣) نفسه ج ١ ص ٢٠٢.

بالاضطراب السياسي الذي حصل أحياناً، فكانت بلاد الإسلام حواضر علم، فالرحلة في طلب الحديث مستمرة، والتدوين في بدايات انفتاقه، والإقبال على العلم يصل حد النهم، والشيوخ كثر، وطلبة العلم متوافرون

٩ ـ كان للعلماء مقامهم عند الخاصة والعامة باستثناء حالات قليلة اضطهد فيها بعض العلماء، أما ما عدا ذلك، فللعالم مكانته، وللناس إقبال عليه، ولكلامه أثر في حياة الناس

١٠ ـ قد تمر حالات من تقصير أولي الأمر من الحكام في بعض التكاليف الشرعية، ورغم ذلك فإن عباءة الخلافة تلف الجميع بظلالها، وتشعر الناس بقيمة وهيبة دولة الإسلام

١١ ـ عايش ابن إسحاق بدايات تدوين السنة المشرفة، أيام عمر بن عبد العزيز ومن قبله، ولا غرابة في هذا فهو تلميذ الإمام الزهري الذي كان ممن تصدر لمشيخة الحديث في تلكم الأيام

وبعد هذا أقول: نستطيع من خلال النقاط آنفة الذكر أن نتعرف على العصر الذي عاش فيه محمد بن إسحاق رحمه الله تعالى.

اسمــه:

هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقيل ابن يسار بن كوتان المديني مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف[1].

كنيتــه:

اختلف في كنية ابن إسحاق على قولين:

١ ـ فقيل: إنه يكنى بأبي بكر.

٢ ـ وقيل: يكنى بأبي عبدالله[2]

مولده:

وكان مولده رحمه الله تعالى سنة ثمانين للهجرة[3].

نسبــه:

أما عن نسب ابن إسحاق فقد قال ابن سعد: وكان جده يسار من سبي عين التمر[4]، وهو أول سبي دخل المدينة

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢١٤، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣ وفيه كوتان وأشار إلى أنه الأصح.

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٣) السير ٧/ ٣٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢١.

من العراق[١]، وقال عنه يعقوب بن سفيان: مولى فارسي[٢].

طلبه للعلم:

لقد كان من سنة تلكم الأيام البكور في طلب العلم، ولقد كان ابن إسحاق قد طلب العلم منذ صغره، فقد أدرك أنس بن مالك، ورآه عليه عمامة سوداء، ورأى سعيد بن المسيب، وهو غلام كما حدث هو عن نفسه[٣].

رحلتـــه:

ما كان لطالب علم إلا أن يرحل في طلب العلم، وإلا فاته خير كثير، وعلم غزير، ولقد كان ابن إسحاق ممن رحل، ويحدثنا الإمام محمد بن سعد كاتب الواقدي عن رحلة ابن إسحاق فيقول: خرج من المدينة قديماً، فأتى الكوفة والجزيرة والري وبغداد، فأقام بها حتى مات[٤].

وقال ابن يونس: قدم ابن إسحاق الإسكندرية سنة خمس عشرة ومائة[٥].

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢١٦.
(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢١٢.
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٢١٧ ـ ٢١٨ بتصرف.
(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢٢.
(٥) السير ٧/ ٤٧.

هذا وصف الناس لرحلة ابن إسحاق، وهذا يومىء إلى المساحة الواسعة، والبلاد الشاسعة التي جابها في طلب العلم.

مشايخه:

من كان هذا دأبه في تلقي العلم بالبكور فيه، والرحلة في أطراف الأرض لأجله فلا بد له من الإكثار عن الشيوخ، ولقد روى ابن إسحاق عن شيوخ كثر، نذكر من هؤلاء هنا ما يلي:

١ ـ أبوه إسحاق بن يسار.
٢ ـ عمه موسى بن يسار.
٣ ـ أبان بن عثمان.
٤ ـ بشير بن يسار.
٥ ـ سعيد بن أبي هند.
٦ ـ سعيد المقبري.
٧ ـ عباس بن سهل بن سعد.
٨ ـ عبد الرحمن بن هرمز الأعرج.
٩ ـ محمد بن إبراهيم التيمي.
١٠ ـ أبو جعفر الباقر.
١١ ـ فاطمة بنت المنذر.

١٢ ـ محمد بن شهاب الزهري.

وغيرهم كثير[1]، وقال الحافظ ابن حجر عقب ذكر من روى عنهم: وخلق كثير[2].

هذا وقد صنف الإمام الذهبي كتاباً في الرجال الذين يروي عنهم ابن إسحاق، واسم هذا الكتاب رجال ابن إسحاق، وقد طبع بليدن في هولندا سنة ١٨٩٠ م.

يقول ابن حبان : يروي عن مشايخ قد رآهم ، ويروي عن مشايخ عن أولئك، وربما روى عن أقوام رووا عن مشايخ يروون عن مشايخه يَدُلُّ ما وصفت من تَوقّيه على صدقه[3].

ثناء العلماء عليه:

من كان هذا حاله في العلم، يبكر في طلبه من صغره، ويرحل لتلقيه من أهله، ويجثو عند الشيوخ على ركبتيه، فلا بد له من أن ينال الوصف الطيب، والثناء الحسن من العلماء، ولقد أثنى العلماء على ابن إسحاق، وإليك شذرة من كلامهم كما يلي:

---

(١) انظر السير ٧/ ٣٤، وتاريخ بغداد ١/ ٢١٧ ـ ٢١٨.

(٢) التهذيب ٩/ ٣٥.

(٣) مشاهير علماء الأمصار ص ١٣٩.

١ ـ قال الزهري: لا يزال بالمدينة علم جمٌّ ما كان فيهم ابن إسحاق[١].

٢ ـ وقال الشافعي: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيالٌ على محمد بن إسحاق[٢].

٣ ـ وقال شعبة: لو سُوِّد أحدٌ في الحديث لسوّد محمد بن إسحاق[٣].

٤ ـ وقال المرزباني: ومحمد بن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ وألفها[٤].

٥ ـ وقال أبو زرعة الدمشقي: ابن إسحاق رجل قد اجتمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه[٥].

وبعد: فهذه لمحة من ثناء أهل العلم على ابن إسحاق، وإن دلت على شيء، فإنما تدل على ما لهذا الرجل من مكانة علمية مرموقة، وبخاصة في علم المغازي. ورغم هذا الذي قدمناه لك من إطراء العلماء لابن إسحاق ومدحهم

(١) الجرح والتعديل ٧/ ١٩١.
(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢١٩.
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٧.
(٤) معجم الأدباء ١٨ ص ٥.
(٥) السير ٧/ ٤٢.

وتوثيقهم له، لا بد من التعرف على جانب آخر من كلام العلماء فيه، وهو جانب القدح والتجريح حتى لا يذهب بل الإطراء والمديح بعيداً، وهذه سنة الله تعالى في خلقه إذ يندر اتفاق الناس على مدح رجل وإطرائه، إذ أن حياة الناس محاسن ومساوىء، وقد تخصص بكل منهما أقوامٌ، والمنصف من وازن بين كلام الرجال، فأخذ منه ما كان صالحاً، وترك ما سواه، ولم يغلب حظ نفسه في حق الرجال، والمسلم من أنصف من نفسه.

ابن إسحاق بين التوثيق والتجريح:

وبعد هذا نقف عند كلام الناس في ابن إسحاق، فهم بين موثق ومجرح، ولذا سنجعل كلامهم على ضربين هما: ١ ـ كلام الموثقين، ٢ ـ كلام المجرحين، وبالله نستعين على أمورنا كلها، وستكون خطتنا في هذا نقل كلام الموثق أو المجرح، وتوثيقه من كتابه إن وصلنا، أو من كتاب غيره إن تيسر مع الأمانة في النقل، ولزوم الأدب مع علمائنا عند محاورتهم ومناقشتهم.

١ ـ كلام أهل التوثيق:

لقد وثق ابن إسحاق من قبل جملة كبيرة من أهل العلم، وفيما يلي نورد كلام من وثقه فنقول:

١ ـ قال علي بن المديني: مدار حديث رسول الله على ستة، فذكرهم، ثم قال: فَصارَ علم السنة عند اثني عشر أحدهم ابن إسحاق[١].

٢ ـ وقال أبو معاوية: كان ابن إسحاق من أحفظ الناس، فكان إذا كان عند الرجل خمسة أحاديث أو أكثر، جاء فاستودعها ابن إسحاق[٢].

٣ ـ وقال ابن عيينة: جالست ابن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة، وما يتهمه أحدٌ من أهل المدينة، ولا يقول فيه شيئاً، قلت: لسفيان: كان ابن إسحاق جالس فاطمة بنت المنذر فقال: أخبرني ابن إسحاق أنها حدثته، وأنه دخل عليها[٣].

٤ ـ وقال الأثرم عن أحمد: هو حسن الحديث[٤].

٥ ـ وقال المفضل الغلابي: سألت ابن معين عنه فقال: كان ثقة، وكان حسن الحديث، فقلت: إنهم يزعمون أنه رأى ابن المسيب، فقال: إنه لقديم[٥].

---

(١) علل الحديث لابن المديني ص ١٧ ـ ٢٥.
(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٠.
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٢٢١.
(٤) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٦.
(٥) السير ٧/ ٣٥ ـ ٣٦.

٦ ـ وقال ابن إدريس الحافظ: كيف لا يكون ابن إسحاق ثقة، وقد سمع من الأعرج، وروى عنه[١].

٧ ـ وقال البخاري: رأيت علي بن عبدالله يحتج بحديث ابن إسحاق[٢].

٨ ـ وقال يعقوب بن شيبة، سألت علياً: كيف حديث ابن إسحاق عندك صحيح؟ فقال: نعم حديثه عندي صحيح[٣].

٩ ـ وقال محمد بن أبي شيبة: وسألت علياً عن محمد بن إسحاق بن يسار مولى آل مخرمة، فقال: هو صالح وسط[٤].

وقال ابن محرز: سمعت علياً يقول: كان ابن إسحاق صدوقاً[٥].

١٠ ـ وقال ابن سعد: كان ثقة[٦].

---

(١) السير ٧/ ٣٣.
(٢) السير ٧/ ٣٩.
(٣) السير ٧/ ٤٤.
(٤) سؤالات ابن أبي شيبة ص ٨٩.
(٥) معرفة الرجال ٢/ ٢٠٠.
(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢١ ـ ٣٢٢.

١١ـ وقال شعبة: محمد بن إسحاق صدوق في الحديث[١].

١٢ ـ وقال ابن المبارك: أما إنَّا وجدناه صدوقاً ثلاث مرات[٢].

١٣ ـ وقال محمد بن نصر الفراء: سمعت يحيى بن يحيى، وذكر عنده محمد بن إسحاق، فوثقه[٣].

١٤ ـ وقال العجلي: مدنيٌّ ثقة[٤].

وبعد: فهذا ما وقفت عليه من توثيق المحدثين لابن إسحاق في حدود اطلاعي القاصر، وأسأل الله أن يتجاوز عن تقصيرنا.

٢ ـ كلام أهل التجريح:

قدمنا أن ابن إسحاق رجل قد تنازع الناس فيه بين موثق ومجرح، وقد ذكرنا أقوال المعدلين، وهنا نذكر أقوال المجرحين كما يلي:

١ ـ قال هشام بن عروة: محمد بن إسحاق كذاب[٥].

---

(١) الجرح ٧/ ١٩٢.
(٢) الثقات ٧/ ٣٨٣.
(٣) الثقات ٧/ ٣٨٥.
(٤) تاريخ الثقات للعجلي ص ٤٠٠.
(٥) الضعفاء للعقيلي ٤/ ٢٣.

٢ ـ وقال يحيى بن سعيد القطان: أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب[١].

٣ ـ وقال مالك بن أنس: محمد بن إسحاق كذاب[٢].

٤ ـ وقال سفيان: اتهموه بالقدر[٣].

٥ ـ وقال حماد بن سلمة: ما رويت عن محمد بن إسحاق إلا باضطرار[٤].

٦ ـ عن المعتمر قال: قال لي أبي: لا ترو عن ابن إسحاق فإنه كذاب[٥].

٧ ـ وقال السعدي: كان محمد بن إسحاق مرمياً بغير نوعٍ من البدع، وكان مالك يقول: هو دجال من الدجاجلة[٦].

٨ ـ وقال يزيد بن زريع: كان محمد بن إسحاق قدرياً، وكان إذا حدثنا يخرج وعليه معصفرة[٧].

٩ ـ وقال النسائي: محمد بن إسحاق ليس بالقوي[٨].

١٠ ـ وقال حميد بن حبيب: إنه رأى محمد بن إسحاق

---

(١) الضعفاء ٤/ ٢٤.
(٢) الضعفاء ٤/ ٢٤.
(٣) الضعفاء ٤/ ٢٥.
(٤) الضعفاء ٤/ ٢٥.
(٥) الكامل ٦/ ٢١١٦.
(٦) الكامل ٦/ ٢١١٨.
(٧) الكامل ٦/ ٢١١٨.
(٨) الضعفاء للنسائي ص ٢١١.

مجلوداً في القدر جده إبراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك[1].

١١ ـ وقال يزيد بن زريع: كان محمد بن إسحاق معتزلياً[2].

١٢ ـ وقال ابن معين: ليس به بأس، وهو ضعيف الحديث عن الزهري[3].

١٣ ـ وقال البرقاني: وسألته [يعني الدارقطني] عن محمد بن إسحاق بن يسار عن أبيه، فقال: لا يحتج بهما، وإنما يعتبر بهما[4].

١٤ ـ وقال الجوزجاني: الناس يشتهون حديثه، وكان يرمى بغير نوعٍ من البدع[5].

وبعد: فهذا ما تيسر الوقوف عليه من كلام مجرحي ابن إسحاق.

نظرة في كلام المجرحين:

وبعد هذه الجولة التي تعرفنا خلالها على أقوال من

(١) الكامل ٦/ ٢١٢٠.
(٢) الضعفاء لأبي زرعة الرازي ٢/ ٥٩١.
(٣) تاريخ عثمان الدارمي ص ٤٤.
(٤) سؤالات البرقاني ص ٥٨.
(٥) أحوال الرجال ص ١٣٦.

جرحوا ابن إسحاق، لا بد من إلقاء نظرة على آراء أولئك المجرحين، وهذا ما نقوله كما يلي:

١ ـ إذا أعدنا كلام المجرحين نجده يعود إلى كلام مالك، وكلام هشام بن عروة، فقد أخرج ابن عدي بسنده عن سليمان بن داود قال: قال لي يحيى بن سعيد القطان: أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب قال: قلت: ما يدريك؟ قال: قال لي وهيب بن خالد أنه كذاب، قال: قلت لوهيب: ما يدريك، قال: قال لي مالك بن أنس: أشهد أنه كذاب، قلت لمالك: ما يدريك، قال: قال هشام بن عروة: أشهد أنه كذاب، قلت لهشام: وما يدريك قال: حدث عن امرأتي فاطمة بنت المنذر، وأدخلت عليّ وهي بنت تسع، وما رآها رجل حتى لقيت الله[١].

٢ ـ هذا وقد أجيب عن كلام هشام بن عروة بما يلي:

أ ـ قال الإمام أحمد: وقد يمكن أن يسمع منها تخرج إلى المسجد أو خارجه فسمع والله أعلم[٢].

ب ـ ويقول أيضاً: لعله جاء فاستأذن عليها، فأذنت له،

---

(١) الكامل ٦/ ٢١١٧.
(٢) الكامل ٦/ ٢١٢٠.

أحسبه قال: ولم يعلم[1].

ج ـ ويقول الذهبي: هشام صادق في يمينه، فما رآها، ولا زعم الرجل أنه رآها، بل ذكر أنها حدثته، وقد سمعنا من عدة نسوة، وما رأيتهنَّ، وكذلك روى عدةٌ من التابعين عن عائشة، وما رأوا لها صورة أبداً[2].

د ـ وقال ابن حبان: والذي قاله ليس مما يجرح به الإنسان في الحديث، وذلك أنَّ التابعين كالأسود وعلقمة قد سمعوا من عائشة من غير أن ينظروا إليها. بل سمعوا صوتها، وكذلك ابن إسحاق كان يسمع من فاطمة، والستر بينهما مُسْبَلٌ، أو بينهما حائل من حيث يسمع كلامها، فهذا سماعٌ صحيح، والقادح فيه بهذا غير منصف[3].

٣ ـ كما وأجيب عن كلام مالك فيه بما يلي:

أ ـ أن ذلك من كلام الأقران بعضهم في بعضٍ: وفي هذا يقول البخاري: ولم ينج كثير من الناس من كلام بعض الناس فيهم، نحو ما يذكر عن إبراهيم من كلامه في الشعبي، وكلام الشعبي في عكرمة، وفيمن كان قبلهم،

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٣.
(٢) السير ٧/ ٣٨.
(٣) الثقات ٧/ ٣٨١.

وتناول بعضهم في العرض والنفس، ولم تسقط عدالتهم إلا ببرهان ثابت وحجة، والكلام في هذا كثير[١]. ويقول ابن عبد البر: وهذا بابٌ قد غلط فيه كثير من الناس، وضلت به نابتةٌ جاهلة لا تدري ما عليها في ذلك، والصحيح في هذا الباب أنَّ من صحت عدالته، وثبتت في العلم أمانته، وبانت ثقته وعنايته بالعلم، لم يلتفت فيه إلى قول أحدٍ إلا أن يأتي في جرحته ببينة عادلة تصح بها جرحته[٢].

وعلى هذا فكلام الأقران مردود ولا يقبل، لكونه لم يخرج عن حجة صحيحة في الجرح، وإنما كان دافعه الحسد والخصومة والخلاف المذهبي والكلامي.

ب ـ وقال دحيم: أن ذلك ليس للحديث، إنما هو لأنه اتهمه بالقدر[٣].

ج ـ وقال ابن حبان: وأما مالك فإن ذلك كان منه مرةً واحدةً، ثم عادله إلى ما يحب وذلك أنه لم يكن بالحجاز أحدٌ أعلم بأنساب الناس وأيامهم من ابن إسحاق، وكان يزعم أن مالكاً من موالي ذي أصبح، وكان مالك يزعم أنه من أنفسها، فوقع بينهما لذلك مقارضة، فلما صنف مالك

(١) القراءة خلف الإمام ص ٣٦ ـ ٣٧.
(٢) جامع بيان العلم ٢/ ١٥٢.
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٤.

الموطأ قال ابن إسحاق: ائتوني به فأنا بيطاره، فنقل ذلك إلى مالك فقال: هذا دجال من الدجاجلة يروي عن اليهود، وكان بينهما ما يكون بين الناس، حتى عزم محمد على الخروج إلى العراق، فتصالحا حينئذٍ، وأعطاه عند الوداع خمسين ديناراً نصف ثمرته تلك السنة، ولم يقدح فيه مالك من أجل الحديث إنما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبي ﷺ من أولاد اليهود الذين أسلموا، وحفظوا قصة خيبر وقريظة وما أشبه ذلك من الغرائب عن أسلافهم، وكان ابن إسحاق يتتبع ذلك عنهم ليعلم ذلك من غير أن يحتج بهم، وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متقن صدوق[١].

ـ **خلاصة الرأي في ابن إسحاق:**

وبعد هذا الكلام الطويل في ابن إسحاق بين مدحٍ وقدح، وجرح وتعديل لا بد لنا من أن نقف على الرأي الصائب في ابن إسحاق، ليكون ذلك كلاماً فصلاً فيه، وهذا ما نجده عند الإمام الذهبي الذي يقول: لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الخطأ النادر، ولا من الكلام بنفس حادٍ فيمن بينهم وبينه شحناء وإِحْنَةٌ، وقد علم أن كثيراً من كلام الأقران بعضهم في بعض مهدر لا عبرة به، ولا سيما إذا وثق الرجل جماعة يلوح على قولهم الإنصاف، وهذان

---

(١) الثقات ٧/ ٣٨١ ـ ٣٨٣.

الرجلان كل منهما قد نال من صاحبه، لكن أثَّر كلام مالك في محمد بعض اللين، ولم يؤثر كلام محمد فيه ولا ذرة، وارتفع مالك، وصار كالنجم، والآخر فله ارتفاع، ولكن بحسبه، ولا سيما في السير، وأما في أحاديث الأحكام، فينحطّ حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن، إلا فيما شذَّ فيه، فإنه يعد منكراً[1].

الأشياء التي عيبت عليه:

هذا ولقد عيب ابن إسحاق عند المحدثين بما يلي:

قال الخطيب: وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحدٍ من العلماء لأسبابٍ منها:

١ ـ إنه كان يتشيع.

٢ ـ وينسب إلى القدر.

٣ ـ ويدلس في حديثه، فأما الصدق فليس بمدفوع عنه[2].

٤ ـ وكان يحمل عن اليهود والنصارى، ويسميهم في كتبه أهل العلم الأول[3].

٥ ـ ويقال: كان يعمل له الأشعار، ويؤتى بها، ويُسأل أن

---

(١) السير ٧/ ٤٠ ـ ٤١.

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٤.

(٣) الفهرست ص ١٣٦.

يدخلها في كتابه في السيرة، فيفعل، فضمن كتابه من الأشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر[1].

تلامذته:

ما أن يظهر عالم، ويثنى عليه حتى يصبح وجهة لطلبة العلم، ولا غنى له عن ذلك، فإن التلاميذ من أكبر آثار الرجل فهم ناشرو علمه، وحاملو رأيه، والمعرفون بفضله، والمشيدون بذكره، وصاحبنا ابن إسحاق رجل له تلاميذ كثر أخذوا عنه العلم ونقلوه إلى من بعدهم، ولقد بلغ هؤلاء من الكثرة ما جعل الذهبي يقول في وصفهم: وأمم سواهم يشق استقصاؤهم، ويبعد إحصاؤهم[2]، ولقد كان من هؤلاء التلاميذ ما يلي:

١ ـ يزيد بن أبي حبيب شيخه.
٢ ـ يحيى بن سعيد الأنصاري، وهما من التابعين وفاقاً.
٣ ـ شعبة بن الحجاج.
٤ ـ سفيان الثوري.
٥ ـ حماد بن سلمة، وحماد بن زيد.
٦ ـ أبو عوانة.

(١) الفهرست ص ١٣٦، وطبقات الشعراء لابن سلام ص ٢٨.
(٢) السير ٧/ ٣٥.

٧ ـ هشيم بن بشير.
٨ ـ يزيد بن زريع.
٩ ـ جرير بن حازم.
١٠ ـ جرير بن عبد الحميد.
١١ ـ ابن عون.
١٢ ـ عبدالله بن سعيد بن أبي هند.
١٣ ـ سفيان بن عيينة.
١٤ ـ يونس بن بكير.
١٥ ـ زياد البكائي[١].

عقيدتـــه:

قدمنا عند كلام المحدثين فيه أنه قد اتهم في عقيدته، فقد رمي بالقدر عند بعضهم، كما رمي بالاعتزال عند الآخرين، كما رمي بالتشيع، ولكن لا نملك الدليل على نفي ذلك أو إثباته، وإن كنت أميل إلى أنه على مذهب أهل المدينة في الاعتقاد مع ميل خفيف إلى بعض الآراء التي قال بها المبتدعة، ولذا وصف بالقدري إلى غير ذلك.

مـذهبــه:

لقد كان ابن إسحاق من أهل المدينة، وبالتالي فإن مذهبه

(١) السير ٧/ ٣٥ بتصرف.

هو مذهب أهل المدينة في الفقه، ومذهب المحدثين في الاجتهاد، ولكن لم نجد أحداً ممن ترجم لابن إسحاق قد ذكر مذهبه الفقهي والمدرسة التي ينتمي إليها، ولذا فإن الذي أقوله هنا هو من باب التوقع والظن لا من باب القطع واليقين.

مصنفاته:

إن مما يحفظ ذكر العالم بعد موته بالإضافة إلى التلاميذ وجود المصنفات التي تبقى شاهدةً بفضل العلماء، منادية بذكرهم، ناقلة لآرائهم، ولقد صنف ابن إسحاق، وقد ذكر العلماء من مصنفات ابن إسحاق الكتب التالية:

١ ـ المغازي: ويقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام هي: المبتدأ، والمبعث، والمغازي، وقد وصل قسم من الكتاب برواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق، ويوجد مخطوطاً بالقرويين برقم ٢٠٢، الأقسام: ٢/ ٣/ ٤/ ٥. حوالي ١٥٠ ورقة في القرن الخامس الهجري، وتوجد منه نسخة حديثة في الرباط ١٧١٢، كما توجد قطعة أخرى منه في الظاهرية مجموع رقم ١١٠ الأوراق من ١٥٨ إلى ١٧٤، وهناك قطعة منه حول الله وخلق العالم توجد في ڤيينا[١].

(١) تاريخ التراث ١/ ٨٩.

هذا وقد طبعت قطعة من هذا الكتاب في المغرب بتحقيق الدكتور محمد حميد الله، وفي دمشق الشام بتحقيق الدكتور سهيل زكار.

هذا وقد قام عبد الملك بن هشام الحميري بتهذيب هذا الكتاب وتقريبه، ولنا عودة إلى وصف هذا الكتاب عند الكلام على ثقافة ابن إسحاق بعون الله تعالى.

٢ ـ تاريخ الخلفاء: قال ابن النديم: رواه عنه الأموي[١]، وقد نشرت نبيهة عبود قطعة منه في دراساتها عن البرديات العربية، ثم أعاد نشرها الدكتور عبد العزيز الدوري في كتابه علم التاريخ ١٨٢ ـ ١٨٣، وتتناول هذه القطعة مقتل عمر بن الخطاب، واجتماع لجنة الانتخاب[٢].

٣ ـ كتاب الخلفاء: يقول عنه الدكتور فؤاد سزكين: ومن المرجح أن ابن إسحاق ألف كتاباً بعنوان كتاب الفتوح كان المصدر الأساسي للكتب التالية للواقدي[٣].

٤ ـ أخبار كليب وجساس : قال سزكين: توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة آل سيد عيسى العطار ببغداد[٤].

---

(١) الفهرست ص ١٣٦.
(٢) تاريخ التراث القسم التاريخي ١/ ٩٠.
(٣) تاريخ التراث القسم التاريخي ١/ ٩١.
(٤) تاريخ التراث ١/ ٩١.

٥ ـ كتاب حُرّاب: حرب البسوس بيّن بكر وتغلب ابني وائل بن قاسط[1].

هذا كما نسبت إليه الكتب التالية:

١ ـ سير العرب الأربع: قال سزكين: ينسب لابن إسحاق مخطوط في باريس ٤٨٦٨، ٥٨٣٣[2].

٢ ـ حديث الإسراء والمعراج: مكتبة طلعت بالقاهرة ٢٩٣[3].

٣ ـ أخبار صفين في أصح الرواية وأتمها رواية محمد بن إسحاق وعمر بن سعيد وغيرهما من العلماء المحققين: يوجد في برلين برقم ٢٠٤٠[4].

هذا ما يتعلق بالحديث عن مصنفات الرجل المفردة، والتي هي مظان رئيسية ومهمة للمؤرخ والمحدث وغيرهما.

وفـاتــه:

لقد كان من قدر الله أن ما علا نجم إلا وكان مآله إلى

---

(١) انظر كتاب تاريخ التراث ١/ ٩٠ ـ ٩١.
(٢) تاريخ التراث ١/ ٩١.
(٣) تاريخ التراث ١/ ٩١.
(٤) تاريخ التراث ١/ ٩١.

أُفول، ولا نبت زهر إلا وكان مصيره إلى ذبول، ولا طار طائر إلا وكان مآله إلى نزول، ولا كبر صغير إلا وكان آخره إلى حياة الكهول، وهكذا الحياة، وبعد هذه الحياة الطويلة المديدة المليئة بكل خير، تَطْوافٌ طويل، ورحلة مستمرة، ولقاء الشيوخ، وإفادة التلاميذ، وكثرة التصانيف، تطوى صحيفة هذا الرجل ببغداد، فقد توفي بها، ودفن في مقبرة الخيزران في الجانب الشرقي منها[١].

هذا وقد اختلف في تاريخ وفاته على الأقوال التالية:

١ ـ إنه مات سنة ١٥٠ هـ، وهذا رأي عمرو بن علي وإبراهيم نفطويه[٢].

٢ ـ إنه مات سنة ١٥١ هـ، وهـذا رأي البخاري في التاريخ الكبير[٣]، والهيثم بن عدي، وأحمد بن خالد الوهبي وغيرهم[٤].

٣ ـ إنه مات سنة ١٥٢ هـ، وهـو رأي علي بن المديني، ويحيى بن معين، وزكريا الساجي، وغيرهم[٥].

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢١٥.
(٢) السير ٧/ ٥٥، وتاريخ بغداد ١/ ٢٣٢.
(٣) التاريخ ١/ ٤٠.
(٤) تاريخ بغداد ١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، والسير ٧/ ٥٥.
(٥) السير ٧/ ٥٥، وتاريخ بغداد ١/ ٢٣٣.

٤ ـ إنه مات سنة ١٥٣ : وهو رأي خليفة بن خياط[١].

هذا وإن كان ابن إسحاق قد مات، فإن ذكره لا يزال باقياً في الناس، فما تذاكر الناس أهل السير إلا وكان إمامهم، وما تذاكروا أهل الحديث إلا وذكر ابن إسحاق في مقدمتهم، وما ذكر علماء الحجاز إلا وكان فيهم، وما ذكر الراحلون إلا وتنسم الناس عبق رحلته، وما ذكر علماء بغداد إلا وكان له فيها ذكر حاضر، وما ذكرت المكارم إلا وكان ابن إسحاق من أهلها، تفنى الرجال ويبقى في الناس ذكرها.

جزى الله ابن إسحاق عن نبيه وأمته خير الجزاء.

مصادر ترجمة ابن إسحاق:

نذكر هنا ثبتاً بالمصادر التي حوت ترجمة لابن إسحاق، وهذا كما يلي:

١ ـ طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢١، ٣٢٢.
٢ ـ طبقات خليفة ص ٢٧١/ ٣٢٧.
٣ ـ تاريخ خليفة: ١٦/ ٤٢٦.
٤ ـ العلل ومعرفة الرجال لعلي بن المديني ص ١٧ ـ ٢٥.
٥ ـ التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٤٠.
٦ ـ التاريخ الصغير له ٢/ ١١١.

---

(١) طبقات خليفة ص ٣٢٧.

٧ ـ المعارف لابن قتيبة ٤٩١/ ٤٩٢.
٨ ـ المعرفة والتاريخ للفسوي ٢/ ٢٧/ ٢٨.
٩ ـ الجرح والتعديل ٧/ ١٩١/ ١٩٤.
١٠ ـ سؤالات ابن أبي شيبة ص ٨٩.
١١ ـ معرفة الرجال لابن معين رواية ابن محرز: ١/ ٥٧٨/ ٢/ ١٤٩/ ١٥٠/ ١٥١/ ١٥٢/ ٦٦٥/ ٦٦٧/ ٦٦٨/ ٦٦٩/ ٦٨٩.
١٢ ـ الثقات لابن حبان ٧/ ٣٨١/ ٣٨٤.
١٣ ـ الثقات للعجلي ص ٤٠٠.
١٤ ـ الضعفاء للعقيلي ٤/ ٢٤.
١٥ ـ الكامل في ضعفاء الرجال ٦/ ٢١١٦ ـ ٢١٢٠.
١٦ ـ الضعفاء لأبي زرعة الرازي ٢/ ٥٩١.
١٧ ـ تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي ص ٤٤.
١٨ ـ سؤالات البرقاني ص ٥٨.
١٩ ـ أحوال الرجال للجوزجاني ص ١٣٦.
٢٠ ـ مشاهير علماء الأمصار ص ١٣٩/ ١٤٠.
٢١ ـ الفهرست لابن النديم ص ١٣٦.
٢٢ ـ تاريخ بغداد ١/ ٢١٤/ ٢٣٤.
٢٣ ـ وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٦/ ٢٧٧.
٢٤ ـ مقدمة عيون الأثر ١/ ٧ ـ ١٧.

٢٥ ـ تهذيب الكمال ج ٢٤/ ٤٠٥ ـ ٤٢٦ .
٢٦ ـ تاريخ الإسلام للذهبي ٦/ ٢٧٥/ ٢٧٦ .
٢٧ ـ تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٢/ ١٧٤ .
٢٨ ـ ميزان الاعتدال ٣/ ٤٦٨/ ٤٧٥ .
٢٩ ـ الضعفاء للنسائي ص ٢١١ .
٣٠ ـ العبر ١/ ٢١٦ .
٣١ ـ الوافي بالوفيات ٢/ ١٨٨/ ١٨٩ .
٣٢ ـ تهذيب التهذيب ٩/ ٣٨ ـ ٤٦ .
٣٣ ـ التقريب ٢/ ١٤٤ .
٣٤ ـ طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٧٥/ ٧٦ .
٣٥ ـ خلاصة التذهيب ص ٣٢٦/ ٣٢٧ .
٣٦ ـ شذرات الذهب ١/ ٢٣٠ .
٣٧ ـ طبقات الشعراء لابن سلام ص ٢٨ .
٣٨ ـ معجم الأدباء لياقوت ٦/ ٣٩٩/ ٤٠١ .
٣٩ ـ الأعلام للزركلي ٦/ ٢٥٢ .
٤٠ ـ معجم المؤلفين لكحالة ٩/ ٤٤ .
٤١ ـ علم التاريخ للدوري ص ٢٧ ـ ٣٠ .
٤٣ ـ تاريخ التراث ١/ ٨٧ ـ ٩١ .
٤٤ ـ المغازي الأول لهورفتس ص ٣٧ .
٤٥ ـ نشأة التدوين التاريخي لحسين نصار ص ٧٦ . وغيرها .

الفصل الثاني

ثَقَافَةُ ابْنِ إسْحَاقَ

ويحتوي على:

١ ـ ابن إسحاق مفسراً.
٢ ـ ابن إسحاق محدثاً.
٣ ـ ابن إسحاق مؤرخاً.



تمهيـد:

تقدم منا نقل كلام العلماء في وصف ابن إسحاق وسعة علمه، وهذا يقتضينا نقل هذا الكلام النظري إلى ميدان التطبيق، وذلك عبر دراسة ثقافة هذا الرجل الموسوعية من خلال ما وصلنا عنه من نقول في كتب العلماء، ولقد آثرت أن أبحث ثقافة ابن إسحاق من خلال ثلاثة محاور رئيسية هي:

١ ـ ابن إسحاق مفسراً.
٢ ـ ابن إسحاق محدثاً.
٣ ـ ابن إسحاق مؤرخاً.

واقتصرت على هذه فقط دون غيرها لأمور:

١ ـ إنني لم أعثر له على كلام في الفقه والتوحيد والتربية.
٢ ـ أنَّ هذه الأبواب يمكن أنْ تتضمن غيرها.

وأرجو أن لا أبخس الرجل حقه، والله المستعان.

١ ـ ابن إسحاق مفسراً:

ابن إسحاق كأهل الفترة التي عاش فيها كان موسوعي

الثقافة، ذلك لأن الفصل بين العلوم لم يكن قد ظهر بعد، ومن بين تلكم المعارف التي برز فيها علم التفسير، ولقد حوى كتابه الذي هذبه ابن هشام جملة في التفسير يقول عنها الدكتور سزكين: ويقدم لنا كتاب محمد بن إسحاق في السيرة ما لا يقدمه لنا أي كتاب في التفسير، فهو يضع بين أيدينا أقدم جمع متنوع الجوانب لأقدم التفاسير القرآنية، وأقدم كتب المغازي والفتوح[1].

ولقد بحثت في كتب طبقات المفسرين، فلم أقع على اسم ابن إسحاق فيهم، ولعل ذلك يعود إلى أنهم يبنون كتبهم على أولئك الذين لهم مصنفات في التفسير، ولا يعدون ابن إسحاق من هذا الصنف، ولذا اتجهت إلى استقراء تفسيرات ابن إسحاق من خلال ما يلي:

أ ـ كتاب السيرة لابن هشام: فقد حوى تفسيراً لابن إسحاق لسور متعددة، وعند النظر فيه وجدت فيه ثروة تفسيرية من كلام ابن إسحاق، وقد تضمنت ما يلي:

١ ـ تفسير آية من سورة سبأ[2].

٢ ـ سبب نزول سورة البروج، وتفسير آيات منها[3].

---

(١) تاريخ التراث ١/٥٨.

(٢) السيرة ١/ ٤٧.

(٣) السيرة ١/ ٧٣ ـ ٧٥.

٣ ـ تفسير آية ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾[١].

٤ ـ تفسير سورة الفيل وسورة قريش[٢].

٥ ـ تفسير آية ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة﴾[٣].

٦ ـ تفسير آية: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾[٤].

٧ ـ تفسير آيات من سورة الجن[٥].

٨ ـ تفسير آية: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾[٦].

٩ ـ تفسير سورة الضحى[٧].

١٠ ـ تفسير آيات من سورة الكهف[٨].

١١ ـ تفسير آية: ﴿وقالوا ما لهذا الرسول﴾[٩].

١٢ ـ تفسير آيات من سورة عبس[١٠].

---

(١) السيرة ١/ ٨٢ ـ ٨٤.
(٢) السيرة ١/ ٩٤ ـ ٩٧.
(٣) السيرة ١/ ١٣٣ ـ ١٣٦.
(٤) السيرة ١/ ٢٦١.
(٥) السيرة ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤.
(٦) السيرة ١/ ٢٧٠.
(٧) السيرة ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٩.
(٨) السيرة ١/ ٣٧٣ ـ ٣٨٠.
(٩) السيرة ١/ ٣٨١ ـ ٣٨٤.
(١٠) السيرة ١/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨.

١٣ ـ سبب نزول سورة الكوثر[١].

١٤ ـ سبب نزول: ﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك﴾[٢].

١٥ ـ سبب نزول: ﴿ولقد استهزىء برسل من قبلك﴾[٣].

١٦ ـ تفسير آيات من سورة صٓ[٤].

١٧ ـ تفسير فواتح سورة البقرة[٥].

١٨ ـ تفسير آيات من سورة آل عمران[٦].

١٩ ـ تفسير آيات من سورة المائدة[٧].

٢٠ ـ تفسير آيات من أول سورة آل عمران[٨].

٢١ ـ تفسير آية: ﴿ويسألونك عن الشهر الحرام﴾[٩].

٢٢ ـ تفسير سورة الأنفال[١٠].

٢٣ ـ تفسير آيات من سورة آل عمران[١١].

(١) السيرة ٢/ ٤٠ ـ ٤١.
(٢) السيرة ٢/ ٤١ـ٤٢.
(٣) السيرة ٢/ ٤٢.
(٤) السيرة ٢/ ٦٨ ـ ٦٩.
(٥) السيرة ٢/ ٢٠٢ـ٢٣٠.
(٦) السيرة ٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩.
(٧) السيرة ٢/ ٢٤٥.
(٨) السيرة ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٦٥.
(٩) السيرة ٢/ ٢١٩ ـ ٢٩٢.
(١٠) السيرة ٢/ ٣٧٨ـ ٣٩١.
(١١) السيرة ٣/ ٦٩.

٢٤ ـ تفسير آيات من سورة آل عمران[١].

٢٥ ـ تفسير آيات من سورة البقرة[٢].

٢٦ ـ تفسير آيات من سورة الحشر[٣].

٢٧ ـ تفسير آيات من سورة الأحزاب[٤].

٢٨ ـ تفسير آيات من سورة النور[٥].

٢٩ ـ تفسير آيات من سورة الفتح[٦].

٣٠ ـ تفسير آيات من سورة التوبة[٧].

٣١ ـ تفسير سورة النصر[٨].

ب ـ كتب التفسير بالمأثور : أمثال تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، والدر المنثور للسيوطي، وتفسير عبد الرزاق، وتفسير سفيان الثوري، فقد حوت هذه المصنفات تفسيراً لابن إسحاق لو جمع لأظهر نبوغ الرجل، وهمته في

---

(١) السيرة ٣/ ١٤٥ ـ ١٧٤.
(٢) السيرة ٣/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠.
(٣) السيرة ٣/ ٣٧٠ ـ ٢٧٣.
(٤) السيرة ٣/ ٣٣٩ ـ ٣٤٦.
(٥) السيرة ٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٠.
(٦) السيرة ٣/ ٤٤٤ ـ ٤٤٧.
(٧) السيرة ٤/ ٢٥٤ ـ ٢٦٦.
(٨) السيرة ٤/ ٢٧٤.

العلم[1].

نماذج من تفسيره:

وبعد هذا لا بد لنا من إيراد نماذج من تفسير ابن إسحاق، ويكون هذا على طريقتين:

الأولى: مما نقل عنه في كتاب السيرة.

والثانية: مما نقل عنه في كتب التفسير، ولذا فإننا سنعرض هذه النماذج كما يلي:

١ ـ نماذج من تفسيره الوارد في السيرة:

نورد هنا نماذج لبعض تفسيراته لآيات من كتاب الله، وذلك مما حوته سيرة ابن هشام والتي هي تهذيب لكتاب ابن إسحاق الأصلي، وإليك بعض هذه النماذج كما يلي:

أ ـ يقول ابن إسحاق في تفسير قوله تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، واستغفروا الله، إن الله غفورٌ رحيمٌ﴾[2] يعني قريشاً، والناس: العرب، فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات، والوقوف عليها، والإفاضة منها[3].

---

(١) قد وفقني الله عز وجل فجمعت تفسير ابن إسحاق، وهو قيد الطبع بدار البشير بعمان، يَسَّرَ الله صدوره.

(٢) سورة البقرة، الآية رقم ١٩٩.

(٣) السيرة ١/ ٢٦١.

ب ـ ويقول في تفسير سورة الضحى: يقول ما حرمك فتركك، وما أبغضك منذ أحبك، ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ أي لما عندي من مرجعك إليَّ خير لك مما عجلت من الكرامة في الدنيا، ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ من الفلج في الدنيا، والثواب في الآخرة ﴿ألم يجدك يتيماً فآوى، ووجدك ضالاً فهدى، ووجدك عائلاً فأغنى﴾ يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره، ومَنّه عليه في يتمه وعيلته وضلالته، واستنقاذه من ذلك كله برحمته[١]. ويقول في تكملة تفسيرها: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر﴾ أي لا تكن جبّاراً ولا متكبراً، ولا فحاشاً فظاً على الضعفاء من عباد الله ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ أي بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدث أي: اذكرها وادع إليها[٢].

ج ـ ويقول ابن إسحاق في تفسير آيات من سورة البقرة: ﴿لا ريب فيه﴾ أي لا شك فيه[٣]. ﴿هدى للمتقين﴾ أي: الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منه، ﴿ويقيمون

(١) السيرة ١/ ٣٠٧.
(٢) السيرة ١/ ٣٠٩.
(٣) السيرة ٢/ ٢٠٢.

الصلاة ويؤتون الزكاة﴾، الذين يؤمنون بفرضها، ويؤتون الزكاة احتساباً لها، ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك، وما أنزل من قبلك﴾ أي يصدقونك بما جئت به من الله عز وجل، وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم، ولا يجحدون ما جاؤهم به من ربهم ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾ أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، أي هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان قبلك، وبما جاءك من ربك، ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ أي على نورٍ من ربهم واستقامة على ما جاءهم به، ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ أي الذين أدركوا ما طلبوا، ونجوا من شر ما منه هربوا[١].

د ـ ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه، قل قتالٌ فيه كبير، وصد عن سبيل الله، وكفرٌ به، والمسجد الحرام، وإخراج أهله منه أكبر عند الله﴾[٢] أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام، فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام؛ وإخراجكم منه، وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى

---

(١) السيرة ٢/ ٢٠٣.

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٢١٧.

يردوه إلى الكفر بعد إيمانه، فذلك أكبر عند الله من القتل[1].

نكتفي بهذه النماذج من تفسيراته في السيرة.

٢ ـ نماذج من نقل المفسرين عنه:

لقد تناقل بعض أهل التفسير آراء لابن إسحاق في التفسير، ولذا سنمثل لهذا بأربعة أمثلة كما يلي:

أ ـ من تفسير ابن كثير:

يعد تفسير ابن كثير من أوسع كتب التفسير انتشاراً، وقد تداوله الناس، وهو تفسير دراية ورواية معاً، ولقد نقل ابن كثير في تفسيره تفسيرات لابن إسحاق فذكر منها هنا الأمثلة التالية:

١ ـ يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿فأثابكم غماً بغم﴾[2]. وقال محمد بن إسحاق: أي كرباً بعد كربٍ، قتل من قتل من إخوانكم، وعلا عدوكم عليكم، وما وقع في أنفسكم من قول من قال: قتل نبيكم، فكان ذلك متتابعاً عليكم غماً بغم[3].

---

(١) السيرة ٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم ١٥٣.

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ٤١٧، وكلامه هذا في السيرة ٣/ ١٦٥.

٢ ـ ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثيرٌ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، وما ضعفوا وما استكانوا، والله يحب الصابرين﴾[١]. وكلام ابن إسحاق في السيرة يقتضي قولاً آخر، فإنه قال: وكأين من نبي أصابه القتل، ومعه ربيون أي: جماعات فما وهنوا بعد نبيهم، وما ضعفوا عن عدوهم، وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله، وعن دينهم، وذلك الصبر، ﴿والله يحب الصابرين﴾ فجعل قوله: معه ربيون كثيرٌ حالاً، وقد نصر هذا القول السهيلي، وبالغ فيه، وله اتجاه لقوله: ﴿فما وهنوا لما أصابهم﴾ الآية. أقول: وما عزاه إلى السهيلي هذا هو بحروفه: قال السهيلي رحمه الله[٢]: وذكر قوله تعالى: ﴿وكأين من نبي قتل معه ربيون كثيرٌ﴾ ارتفع ربيون على تفسير ابن إسحاق بالابتداء، والجملة في موضع الحال من الضمير في قتل، وهذا أصح التفسيرين لأنه قال: فما وهنوا لما أصابهم، ولو كانوا هم المقتولين ما قال فيهم: ما وهنوا لما أصابهم، أي ما ضعفوا، وقد يخرج أيضاً قول من قال: ربيون مفعول لم يسم فاعله بقتل على أن يكون معنى

(١) سورة آل عمران، الآية رقم ١٤٦.
(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٤١٠، وكلام ابن إسحاق في السيرة ٣/ ١٦٢.

قوله: فما وهنوا أي: ما وهن الباقون منهم لما أصيبوا به من قتل إخوانهم، وهذا وجه، ولكن سبب نزول الآية يدل على صحة التفسير الأول[1].

٣ ـ وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾[2]: وقال محمد بن إسحاق: ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ أي بأن يترك بعض ما أنزل إليه، فلا يبلغ أمته[3].

وقد تعقبه السهيلي بقوله: وتفسير ابن إسحاق خارج عن مقتضى اللغة، فمن كتم فقد غَلَّ أي سَتَرَ، وكذلك من خان في شيءٍ، وأخذه خفيةً، فقد ستره وكتمه[4].

٤ ـ وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿هم درجات عند الله﴾[5]: قال الحسن البصري ومحمد بن إسحاق: يعني أهل الخير وأهل الشر درجات[6].

هذه نماذج مما نقله الحافظ ابن كثير من تفسير ابن إسحاق في ثنايا تفسيره.

(١) الروض الآنف ٣/ ١٩٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية رقم ١٦١.
(٣) تفسير ابن كثير ١/ ٤٢١، وهو في السيرة ٣/ ١٦٧.
(٤) الروض الآنف ٣/ ١٩٤.
(٥) سورة آل عمران، الآية رقم ١٦٣.
(٦) تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٤، وتفسيره هذا في السيرة ج ٣ ص ١٦٨.

ب - من تفسير الطبري:

يعد الطبري شيخ المفسرين، ويعد كتابه أم التفاسير، فقد جمع فيه تفاسير السلف لكتاب الله، وإن ممن جمع في هذا التفسير تفسيرات ابن إسحاق، ولذا نورد هنا أمثلة لما نقله عنه، وهذا ما نذكره كما يلي:

١ ـ قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿فسواهن سبع سموات﴾[1]: قال ابن إسحاق: كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة، ثم مَيَّزَ بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً، وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصراً، ثم سمك السموات السبع من دخان، يقال والله أعلم من دخان الماء حتى استقللن، ولم يحبكهن، وقد أغطش في الحياة الدنيا ليلها، وأخرج ضحاها، فجرى فيها الليل والنهار وليس فيها شمس، ولا قمرٌ ولا نجوم، ثم دحى الأرض، وأرساها بالجبال، وقدَّر فيها الأقوات، وبث فيها ما أراد من الخلق، ففرغ من الأرض، وما قدر فيها من أقواتها في أربعة أيام، ثم استوى إلى السماء وهي دخان كما قال فحبكهن، وجعل في السماء الدنيا شمسها وقمرها ونجومها، وأوحى في كل سماءٍ أمرها، فأكمل خلقهن في يومين، ففرغ من

(١) سورة البقرة، الآية رقم ٢٩.

خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى في اليوم السابع فوق سمواته ثم قال للسموات والأرض ﴿ائتيا طوعاً أو كرهاً﴾[1]. لما أردت بكما، فأطبقتا عليه طوعاً أو كرهاً، ﴿قالتا أتينا طائعين﴾[2].

٢ ـ ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾[3]: قال ابن إسحاق: يقول: ساكناً وعامراً يسكنها، ويعمرها خلقاً ليس منكم[4].

٣ ـ ويقول أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها، ويسفك الدماء﴾[5]. قال ابن إسحاق: لما أراد الله أن يخلق آدم بقدرته ليبتليه، ويبتلي به لعلمه بما في ملائكته وجميع خلقه، وكان أول بلاء ابتليت به الملائكة مما لها فيه ما تحب وما تكره للبلاء والتمحيص لما فيهم مما لم يعلموا، وأحاط به علم الله منهم جميع الملائكة من سكان السموات والأرض، ثم قال: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ يقول: عامراً أو ساكن يسكنها ويعمرها خلقاً ليس

---

(١) سورة فصلت الآية رقم ١١.
(٢) تفسير الطبري ١/ ١٩٣.
(٣) سورة البقرة، الآية رقم ٣٠.
(٤) تفسير الطبري ١/ ١٩٩.
(٥) سورة البقرة، الآية رقم ٣٠.

منكم، ثم أخبرهم بعلمه فيهم فقال: «يفسدون في الأرض، ويسفكون الدماء، ويعملون بالمعاصي»، فقالوا جميعاً: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها، ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك، ونقدس لك﴾ لا نعصي، ولا نأتي شيئاً كرهته، ﴿فقال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ قال: إني أعلم فيكم ومنكم، ولم يبدها لها، من المعصية والفساد وسفك الدماء وإتيان ما أكره منهم، مما يكون في الأرض مما ذكرت في بني آدم[١].

٤ ـ ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿يذبحون أبناءكم، ويستحيون نساءكم﴾[٢] قال ابن إسحاق: كان فرعون يعذب بني إسرائيل فيجعلهم خدماً دخولاً، وصنفهم في أعماله، فصنف يبنون، وصنف يزرعون له، فهم في أعماله، ومن لم يكن منهم في صنعة من عمله، فعليه الجزية فسامهم كما قال الله عز وجل: ﴿سوء العذاب﴾[٣].

وبعد: فهذا نماذج مما نقله الإمام الطبري في تفسيره من تفسير لابن إسحاق، وأكتفي في هذا المقام بما نقلته من هذين التفسيرين، فأحدهما يمثل نقل المتقدمين وهو تفسير

(١) تفسير الطبري ١/٢٠٧.
(٢) سورة البقرة، الآية رقم ٤٩.
(٣) تفسير الطبري ١/ ٢٧١.

الطبري، والآخر يمثل نقل المتأخرين، وهو تفسير ابن كثير، على أني قد تصفحت تفسير عبد الرزاق، وتفسير سفيان بن سعيد الثوري فلم أجد فيهما نقلاً عن ابن إسحاق في التفسير، فالله أعلم.

والذي يذكر هنا أن تفسير ابن إسحاق هو تفسيرٌ مأثورٌ قد يشوبه ما شاب التفسير المأثور من خبر إسرائيلي وغيره، وإنما عمدت هنا للتمثيل إذ إن تفسير الرجل ليس بالقليل، ولو جمع لكان له شأن، وأسأل الله العون على جمعه إنه على ما يشاء قدير.

٢ ـ ابن إسحاق محدثاً:

تقدم بنا كلام حول كلام أهل العلم من المحدثين في ابن إسحاق جرحاً وتعديلاً، ولذا رأينا منهم من وصفه بأمير المؤمنين في الحديث، ومنهم من طعن في روايته، ومنهم من ذكر أموراً يعاب بها عند المحدثين، ولكن ذلك كله لم يبعد ذكر ابن إسحاق عن المحدثين، فهو مذكور في طبقاتهم، وتروى أحاديث كثيرة من طريقه في مدوناتهم الحديثية، وله سهم وافر في التلمذة والمشيخة بين صفوفهم.

ولكي تعرف الناس بابن إسحاق المحدث لا بد من عرض أمور:

أ ـ من روى له من أصحاب المصنفات الحديثية.
ب ـ كيفية التعامل مع مرويات ابن إسحاق وأسانيده.
ج ـ نماذج من مرويات ابن إسحاق في كتب الحديث.

وهذا ما سنعرض له بعون الله عز وجل في الصحائف الآتية.

أ ـ من روى له من أصحاب المصنفات الحديثية:

إذا أجلنا النظر في كتب رجال الحديث وجدنا أن ابن إسحاق قد روي له في المصنفات التالية:

١ ـ البخاري في التعاليق[1]: فقد روى له البخاري أحاديث معلقة يعني محذوفة الأسانيد، ولا يعزب عن ذهنك أن هذه ليست على شرط البخاري كما هو معلوم، وذلك لأن: ابن إسحاق ليس من رجال البخاري، للكلام الذي ذكر فيه، وحول تعليق البخاري له يقول الحافظ ابن حجر: وله في البخاري مواضع عديدة معلقة عنه، وموضع واحد قال فيه: قال إبراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن إسحاق، فذكر حديثاً[2].

٢ ـ مسلم بن الحجاج: فقد روى له في المتابعات، وفي هذا يقول ابن حجر: وأخرج له مسلم في المتابعات[3]،

---

(١) تهذيب التهذيب ٩/ ١٣٤.
(٢) هدي الساري ص ٤٥٨.
(٣) هدي الساري ص ٤٥٨.

وذلك أن مسلم رحمه الله يروي لأهل الطبقة الثانية من الحفاظ الأحاديث الأصول في الباب، وإذا روى لمتكلم فيه، فإنما يروي له في المتابعات، ويعني بها الأحاديث التي ترد عنده في آخر الباب، ويقصد بها تقوية الحديث الأصل في الباب، ولقد كان هذا من المآخذ على الإمام مسلم في صحيحه، وقد أجاب ابن الصلاح على ذلك بأجوبة منها: أن يكون ذلك واقعاً في المتابعات والشواهد لا في الأصول، وذلك بأن يذكر الحديث أولاً بسندٍ نظيفٍ رجاله ثقات، ويجعله أصلاً، ثم يتبعه بإسنادٍ آخر، أو أسانيد فيها بعض الضعفاء على وجه التأكيد بالمتابعة، أو لزيادة فيه تنبه على فائدة فيما قدمه[1].

٣ ـ أبو داود في سننه: فقد روى له أبو داود السجستاني في كتابه السنن كثيراً من الأحاديث.

٤ ـ والترمذي: فقد روى له الترمذي في كتابه السنن.

٥ ـ والنسائي: فقد روى له النسائي في كتابه السنن الصغرى، وكتابه السنن الكبرى.

٦ ـ وابن ماجه: فقد روى له ابن ماجه في كتابه السنن.

٧ ـ والإمام أحمد في مسنده: فقد رويت أحاديث في

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١/ ٢٥.

مسند أحمد من طريق ابن إسحاق.

٨ ـ وابن حبان: فقد روى له ابن حبان في كتابه الصحيح.

٩ ـ وأبو يعلى: فقد روى له أبو يعلى في مسنده أحاديث كثيرة.

١٠ ـ والحاكم: فقد روى له الحاكم النيسابوري أحاديث في كتابه المستدرك.

١١ ـ وابن الجارود: فقد روى له ابن الجارود في كتابه المنتقى.

١٢ ـ والدارقطني: فقد روى له الدارقطني في كتابه السنن.

١٣ ـ والطبراني: فقد روى له الطبراني في معاجمه الثلاثة.

١٤ ـ والبيهقي: فقد روى له في السنن الكبرى، ودلائل النبوة، والسنن الصغرى، ومعرفة السنن والآثار، وغير هؤلاء.

وعلى العموم فلابن إسحاق حضور في المصنفات الحديثية، ولو أراد امرؤ استقراء حديثه لتحصلت له جملة وافرة من الأحاديث ولَجَمَع لابن إسحاق مسنداً كبيراً.

ب ـكيفية التعامل مع مرويات ابن إسحاق:

لقد عيب ابن إسحاق بالتدليس، وهذا شيء ثابت عنه،

ولا ينفيه عنه أحد، ولذا فإن من يتعامل مع مرويات ابن إسحاق لا بد له من التعامل معها بنفس التعامل مع حديث المدلس، ولذا، فلا بد من التعامل مع حديثه كما يلي:

١ ـ إذا صرح بالسماع عُدَّ حديثه مقبولاً، وإذا لم يصرح بالسماع لم يقبل حديثه، يعني إذا قال: حدثنا أو أخبرنا فهذا محمول على السماع، وإذا قال: عن فلان، أو أن فلان فهو محمول على التدليس وعدم السماع.

٢ ـ إذا تفرد برواية دون غيره ترد، وفي هذا يقول الذهبي: وما انفرد به ففيه نكارة، فإن في حفظه شيئاً[١]. وهذا يعني أنه إذا تفرد برواية حديث دون غيره من أهل العلم، وكان مخالفاً لهم فيه، فإن هذا الحديث يرد بالنكارة، فيقال فيه أنه حديث منكر. والله أعلم

ج ـ نماذج من مرويات ابن إسحاق:

بعد هذا الذي أصلناه في التعامل مع مرويات ابن إسحاق لا بد لنا من ذكر أمثلة لما رواه هذا الرجل، ولذا سيكون ما نورده هنا على ضربين هما:

١ ـ نماذج من أحاديثه الصحيحة.
٢ ـ نماذج من أحاديثه الضعيفة.

---

(١) الميزان ٣/ ٤٧٥.

١ ـ نماذج من الأحاديث الصحيحة:

نورد هنا نماذج للأحاديث الصحيحة التي رواها ابن إسحاق، وهذا ما نورده هنا كما يلي:

أ ـ قال ابن إسحاق: وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين قالت: لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة، قالت: والله إنها لعندي تَحَدّثُ معي، وتضحك ظهراً وبطناً، ورسول الله ﷺ يقتل رجالها في السوق، إذ هتف هاتفٌ باسمها: أين فلانة، قالت: أنا والله، قالت: قلت لها: ويلك، مالك قالت: أُقتل، قلت: ولم؟ قالت: لحدثٍ أحدثته، قالت: فانطلق بها، فضربت عنقها، فكانت عائشة تقول: فوالله ما أنس عجباً منها، طيب نفسها، وكثرة ضحكها، وقد عرفت أنها تقتل[١].

أقول: وقد صرح ابن إسحاق هنا بالسماع، وسنده صحيح، ورجاله ثقات، وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد في مسنده[٢]، والطبري في تاريخه[٣]، والبيهقي في

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.
(٢) الفتح الرباني ٢١/ ٨٤ ـ ٨٥.
(٣) تاريخ الطبري ٢/ ٥٨٩.

السنن[1]، ثلاثتهم من طريق ابن إسحاق.

ب ـ قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس، أو لابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوةً مُلاَحة، لا يراها أحدٌ إلا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها، قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أنْ رأيتها على باب حجرتي، فكرهتها، وعرفت أنه سيرى منها ﷺ ما رأيت، فدخلَتْ عليه، فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخْفَ عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس، أو لابن عم له، فكاتبته على نفسي، فجئتك أستعينك على كتابتي، قال: فهل لك في خيرٍ من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي عنك كتابتك، وأتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، قال: قد فعلت، قالت: وخرج الخبر إلى الناس أنَّ رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار، فقال الناس: أصهارُ رسول الله ﷺ، وأرسلوا ما بأيديهم، قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مئة أهل بيت من

---

(١) السنن الكبرى ٩/ ٨٢.

بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها[1].

أقول: وهذا أيضاً حديث صحيح، فقد صرح ابن إسحاق بالسماع، ورجاله ثقات، وقد رواه أحمد في مسنده[2]، وأبو داود في سننه[3]، والحاكم في المستدرك[4]، والطبراني في المعجم الكبير[5] كلهم من طريق ابن إسحاق به.

ج - قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي مرزوق مولى تُجيب عن حنش الصنعاني قال: غزونا مع رويفع بن ثابت الأنصاري المغرب، فافتتح قرية من قُرى المغرب يقال لها جِرية، فقام فينا خطيباً، فقال: يا أيها الناس، إني لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ يقوله فينا يوم خيبر، قام فينا رسول الله ﷺ فقال: لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماؤه زرع غيره، يعني إتيان الحبالى من السبايا، ولا يحل لامرىء يؤمن بالله

(١) السيرة ٣/ ٤٠٨ - ٤٠٩.
(٢) الفتح الرباني ١٤/ ١٠٩ - ١١٠.
(٣) سنن أبي داود ٤/ ٢٤٩ - ٢٥٠.
(٤) المستدرك ٤/ ٢٦-٢٧.
(٥) المعجم الكبير ٢٤/ ٦١.

واليوم الآخر أنْ يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها، ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنماً حتى يقسم، ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابةً من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها رَدَّها فيه، ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أَخْلَقَهُ رده فيه»[1]. أقول: قد صرح ابن إسحاق بالسماع هنا، ورجاله ثقات، فالحديث صحيح، وقد رواه أحمد في مسنده[2]، وأبو داود في سننه[3]، والبيهقي في السنن[4] الكبرى ثلاثتهم من طريق ابن إسحاق به.

وبعد: فهذه نماذج للأحاديث الصحيحة المروية من طريق ابن إسحاق، أردنا بها التمثيل فقط. والله أعلم.

٢ ـ نماذج من الأحاديث الضعيفة:

وبعد إيراد نماذج من الأحاديث الصحيحة المروية من طريق ابن إسحاق لا بد لنا من إيراد نماذج لأحاديث ضعيفة وردت من طريق ابن إسحاق، وهذا ما نفعله هنا، ونورده كما يلي:

---

(١) السيرة ٣/ ٤٦٠ ـ ٤٦١.
(٢) مسند أحمد ٤/ ١٠٨.
(٣) سنن أبي داود ٢/ ٦١٥ ـ ٦١٦.
(٤) سنن البيهقي ٩/ ١٢٤.

أ ـ قال ابن إسحاق: وكان في حفر الخندق أحاديث بلغتني، فيها من الله تعالى عبرة في تصديق رسول الله ﷺ، وتحقيق نبوّته، عاين ذلك المسلمون، فكان مما بلغني أن جابر بن عبدالله كان يحدث: أنه اشتدت عليهم في بعض الخندق كُدْية، فشكوها إلى رسول الله ﷺ، فدعا بإناء من ماءٍ، فتفَلَ فيه، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية، فيقول من حضرها: فوالذي بعثه بالحق نبياً لانهالت حتى عادت كالكثيب، لا ترد فأساً ولا مسحاةً[1].

أقول: وهذا حديث ضعيف فيه الأمور التالية:

١ ـ لم يسم ابن إسحاق من حدثه.

٢ ـ لم يذكر الوسائط بينه وبين جابر.

٣ ـ ذكره بلاغاً: والبلاغ منقطع عند المحدثين.

وقد رواه البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق[2]. وقال عنه ابن كثير: هكذا ذكره ابن إسحاق منقطعاً عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه[3].

---

(١) السيرة ٣/ ٣٠٣.

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٤١٥.

(٣) السيرة لابن كثير ٣/ ١٨٦.

ب ـ قال ابن إسحاق: وحدثني بعض آل أبي بكر: أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت تقول: ما فقد جسد رسول الله ﷺ، ولكن الله أسرى بروحه[١].

أقول: وهذا حديث ضعيف فيه ما يلي:

١ ـ جهالة من حدث ابن إسحاق.
٢ ـ جهالة الراوي عن عائشة[٢].

وقد رواه الطبري في تفسيره من طريق ابن إسحاق به[٣].

ج ـ قال ابن إسحاق وحدثني من لا أتهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما فرغت مما كان في بيت المقدس، أتي بالمعراج ولم أر شيئاً قط أحسن منه، وهو الذي يمد إليه ميّتكم عينيه إذا حُضر، فأصعدني صاحبي فيه، حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء، يقال له باب الحفظة، عليه ملكٌ من الملائكة يقال له إسماعيل، تحت يديه اثنا عشر ملك، تحت كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك، قال: يقول رسول الله ﷺ حين

(١) السيرة ٢/ ٤٦.
(٢) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦ بتحقيقنا، وما نقلناه في الهامش في الرد على هذه الرواية.
(٣) تفسير الطبري ١٥/ ١٦.

حَدَّث بهذا الحديث: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾[1]؛ فلما دخل بي قال: من هذا يا جبريل ؟ قال: هذا محمد، قال: أَوَقَد بعث، قال: نعم، قال: فدعا لي بخير وقاله[2].

أقول: وهذا حديث ضعيف، وقد صرح فيه ابن إسحاق بالسماع، ولكن شيخه الذي حدثه مجهول، وقد رواه الطبري في تفسيره[3]، وابن عدي في الكامل[4]. وقال: فأفسد إبراهيم بن سعد إسناده، عن محمد بن إسحاق عن من لم يتهم عن أبي سعيد[5].

د ـ قال ابن إسحاق: فحدثت عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس، حتى نأتي أدنى ماءٍ من القوم، فننزله، ثم نُغَوِّر ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه

(١) سورة المدثر، الآية رقم ٣١.
(٢) السيرة ٢/ ٥١ ـ ٥٢.
(٣) تفسير الطبري ١٥/ ١١ ـ ١٤.
(٤) الكامل ٦/ ٢١٢٣.
(٥) الكامل ٦/ ٢١٢٣.

حوضاً، فنملؤه ماءاً، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرت بالرأي، فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماءٍ من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب فغوّرت، وبنى حوضاً على القليب الذي نزل عليه، فملىء ماءاً، ثم قذفوا فيه الآنية[1].

أقول: وهذا حديث ضعيف رغم تصريح ابن إسحاق فيه بالسماع إذ فيه ما يلي:

١ ـ جهالة من حدث ابن إسحاق.

٢ ـ جهالة من حدث عن الحباب.

وقد رواه من طريقه الطبري في تاريخه[2]، وله طرق أخرى ولكنها ضعيفة[3].

وبعد: فهذه نماذج من الأحاديث الضعيفة التي رواها ابن إسحاق، وقد راعينا في ذلك نقد الإسناد، وبيان سبب الضعف من غير شطط ولا غلو، وبهذا نكون قد انتهينا من بحث ابن إسحاق محدثاً، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) السيرة ٢/ ٣١٢ ـ ٣١٣.

(٢) تاريخ الطبري ٢/ ٤٤٠.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٣ الهامش.

٣ ـ ابن إسحاق مؤرخاً:

يعد ابن إسحاق شيخ المؤرخين وأهل المغازي والسير، ولقد ذاع صيته باشتغاله بهذا الباب، ولا بد لدارس سيرة ابن إسحاق العلمية من تعريج على اعتنائه بعلم التاريخ، وجهوده فيه واتكاء غيره عليه، خاصة وأنَّ من ترجم له وصفه بالإمامة في فني المغازي والسير، وأن من أراد التبحر فيهما، فعليه بكتبه، ولذا لا بد من تجلية معرفة الرجل بعلم التاريخ، وهذا ما نعرض له في هذا المقام من خلال النقاط التالية:

أ ـ علم التاريخ.
ب ـ علم المغازي والسير.

أـ علم التاريخ:

عند كلامنا على مصنفات ابن إسحاق وجدنا أن له مصنفات تاريخية كانت عمدة لمن جاء بعده من أهل العلم، وهذا أكسب ابن إسحاق مكانة مرموقة بين المؤرخين، وقد وصف بأنه بَزَّ جميع المؤرخين المتقدمين وأناف عليهم بغزارة معلوماته، وسعة إحاطته، وقدرته على تنسيق الأخبار التي جمعها، وبراعته في عرضها[1]. ولقد كانت هناك

(١) تاريخ التاريخ ص ٥١.

أسباب لغزارة معلوماته، وهذه الأسباب هي:

١ ـ اتصاله بكبار علماء عصره مثل عاصم بن عمر، وعبدالله بن أبي بكر والزهري.
٢ ـ محاولته الحصول على الأخبار من شتى المصادر.
٣ ـ رحلته في طلب العلم إلى مصر والعراق وغيرها[١].

ولقد كانت معلومات ابن إسحاق التاريخية في القسم الأول من كتابه المغازي المسمى بالمبتدأ، مصدراً لمن بعده من المؤرخين، ولقد وصف لنا هورفتش مادة ذلك القسم حيث يقول: أي إنه عالج تاريخ الرسالات قبل الإسلام، وشباب النبي ونشاطه في مكة، وأخيراً الفترة المدنية[٢]، ولقد استفاد منه من جاء بعده من أهل التأريخ والتفسير، وفي هذا يقول هورفتش: وقد وعى الطبري خاصة جزءاً خاصاً من الفصل الخاص بأنبياء أهل الكتاب، فهو يعطينا في تاريخه وفي تفسيره مقتطفات كثيرة كبيرة من تلك الفصول من كتاب ابن إسحاق المنتمية للمبتدأ[٣]، ويمكن أن يقال هنا بأن الحافظ ابن كثير قد استفاد من كتاب ابن إسحاق هذا في كتابه البداية والنهاية وكتابه التفسير، ثم إننا نجد من

---

(١) تاريخ التاريخ نفسه ص ٥١ ـ ٥٢ بتصرف.
(٢) المغازي الأولى ص ٨٢.
(٣) المغازي ص ٨٣.

الباحثين من حاول تحديد مصادر قسم المبتدأ هذا، وهو المستشرق كب حيث يقول: وقد استمد أكثر من وهب بن منبه، ومن المصادر العبرية[1]، ولا بد لنا هنا من الانتقال من الوصف إلى معرفة الأثر فيمن بعده من خلال نماذج من النقول عن المبتدأ، وإليك من هذه النماذج ما يلي:

١ ـ قال ابن كثير: وقال محمد بن إسحاق: لما أراد الله أن يكف ذلك الطوفان (يعني طوفان نوح) أرسل ريحاً على وجه الأرض، فسكن الماء، وانسدت ينابيع الأرض، فجعل الماء ينقص، ويغيض ويدبر، وكان استواء الفلك فيما يزعم أهل التوراة في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه، وفي أول يوم من الشهر العاشر رئيت رؤوس الجبال، فلما مضى بعد ذلك أربعون يوماً فتح نوح كوّة الفلك التي صنع فيها، ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء، فلم يرجع إليه، فأرسل الحمامة، فرجعت إليه، لم يجد لرجلها موضعاً، فبسط يده للحمامة، فأخذها، فأدخلها، ثم مضت سبعة أيام، ثم أرسلها لتنظر له ما فعل الماء، فلم ترجع، فرجعت حين أمست، وفي فيها ورق زيتونة، فعلم نوحٌ أن الماء قد قَلَّ عن وجه الأرض، ثم مكث سبعة أيامٍ، ثم أرسلها، فلم ترجع إليه، فعلم نوحٌ أن الأرض قد برزت،

(١) علم التاريخ ص ٥٥ ـ ٥٦.

فلما كملت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة، ودخل يومٌ واحدٌ من الشهر الأول من سنة اثنتين برز وجه الأرض، وظهر البرّ، وكشف نوحٌ غطاء الفلك[١].

٢ ـ وقال ابن كثير أيضاً: وقال ابن إسحاق وغيره: لما كان التفريط منهم في بنيامين مترتباً على صنيعهم في يوسف، قال لهم ما قال، وهذا كما قال بعض السلف: إن من جزاء السيئة السيئة بعدها[٢].

٣ ـ ويقول الطبري: قال ابن إسحاق: ذكر لنا والله أعلم أن نمروذ قال لإبراهيم فيما يقول: أرأيت إلّهك هذا الذي تعبده، وتدعو إلى عبادته، وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو؟.

قال إبراهيم: ربي الذي يحيـي ويميت، قال نمروذ: فأنا أحيـي وأميت، فقال له إبراهيم: كيف تحيـي وتميت؟ قال: آخذ رجلين قد استحقا القتل في حكمي، فأقتل أحدهما، فأكون قد أمته، وأعفو عن الآخر، فأتركه، وأكون قد أحييته[٣].

٤ ـ وقال الطبري: قال ابن إسحاق: تزوج زكريا وعمران

---

(١) البداية والنهاية ١/ ١١٧.
(٢) البداية ١/ ٢١٤.
(٣) تفسير الطبري ٣/ ٢٧.

أختين، فكانت أم يحيى عند زكريا، وكانت أم مريم عند عمران، فهلك عمران وأم مريم حاملٌ بمريم، فهي جنين في بطنها، قال: وكانت فيما يزعمون قد أمسك عنها الولد حتى أَسَنَّتْ، وكانوا أهل بيت من الله جل ثناؤه بمكان، فبينا هي في ظل شجرةٍ نظرت إلى طائرٍ يطعم فرخاً له، فتحركت نفسها للولد، فدعت الله أن يهبَ لها ولداً، فحملت بمريم، وهلك عمران، فلما عرفت أنَّ في بطنها جنيناً، جعلته لله نذيرة، والنذيرة أن تُعَبِّدَه لله، فتجعله حبساً في الكنيسة، لا ينتفع به بشيء من أمور الدنيا(١).

٥ ـ وقال الأزرقي: قال ابن إسحاق: بلغني أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض حزن على ما فاته مما كان يرى ويسمع في الجنة من عبادة الله، فبوأ الله له البيت الحرام، وأمره بالسير إليه، فسار إليه لا ينزل منزلاً إلا فجَّر الله له ماءاً معيناً حتى انتهى إلى مكة، فأقام بها يعبد الله عند ذلك البيت، ويطوف به، فلم تزل داره حتى قبضه الله بها(٢).

٦ ـ وقال الأزرقي: وقال ابن إسحاق: وبلغني أن آدم عليه السلام كان استلم الأركان كلها قبل إبراهيم ، وحجه إسحاق وسارة من الشام، قال: وكان إبراهيم يحجه كل عام

(١) تفسير الطبري ٣/ ٢٣٥.
(٢) أخبار مكة ١/ ٣٩.

على البراق، قال: وحجت بعد ذلك الأنبياء والأمم[1].

وبعد: فهذا نماذج من نقول أهل التاريخ عن قسم المبتدأ من كتاب المغازي لابن إسحاق، وقد مثلنا بها لأثر ابن إسحاق فيمن جاء بعده من المؤرخين وغيرهم، ولا يفوتك أن تذكر أن للرجل كتب أخر في التاريخ، لكن للأسف لم تصل حتى ينقل منها، أو توصف، وقد نقلت عنها شذرات في الكتب التي تلتها، ولم يتسر لي الآن وصف نماذج مما نقل في تلكم الكتب عنها، ولذا فأكتفي بما وصفت به النقل عن المبتدأ له، وهذا يكفي للتدليل على ما لهذا الرجل من رسوخ قدمٍ في التاريخ، وما لكتبه من حظوة عند أهل العلم، وهذا يدفع إلى كثير بحث ودرس عن تراث هذا الرجل حتى يجمع، وحبذا لو نشط طالب علمٍ، فجمع للناس ما تناثر من قسم المبتدأ في كتب أهل العلم، فإنه بهذا يسدي إلى العلم وأهله يداً تعرف، وفضلاً يذكر، وفائدة عظيمة يشكر عليها. والله المستعان.

ب ـ علم المغازي والسير:

تقدم بنا كلام في أنَّ ابن إسحاق إمام أهل المغازي والسير، ولقد صنف الرجل كتابه المغازي، وتناقله الناس

(١) أخبار مكة ١/ ٦٨.

عنه، واستفادوا منه، واعتنوا به، ويمكن أن يشبه عمله في كتابه المغازي بصنيع أبي عمرو بن الصلاح في كتابه علوم الحديث، حيث كثر اعتماد الناس عليه، واشتدت العناية بكتابه، فمن ناظم له إلى مختصر، ومن ناقدٍ له إلى منتصر، ومن شارح له إلى معارض له وهكذا، ولذا لا بد لنا من تعريف بكتاب الرجل ليعرفه الناس حق معرفته، وليكونوا من فضله على ذكر، ولذا فقد عقدت العزم هنا على التنويه بفضل هذا الرجل عبر التعريف بعلمه بالمغازي والسير، وذلك بعرض ما يناسب من الأبحاث اللائقة هنا، وهذا ما أذكره كما يلي:

١ ـ سبب تأليف كتاب المغازي:

لا بد من معرفة السبب الذي دفع ابن إسحاق إلى تصنيف هذا الكتاب، وهذا ما حدث عنه الخطيب البغدادي حيث يقول: دخل محمد بن إسحاق على المهدي، وبين يديه ابنه، فقال له: أتعرف هذا يا ابن إسحاق؟ قال: نعم هذا ابن أمير المؤمنين، قال: اذهب فصنف له كتاباً منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى يومك هذا، قال: فذهب فصنف له هذا الكتاب، فقال له: لقد طولته يا ابن إسحاق اذهب فاختصره، قال: فذهب فاختصره، فهو هذا الكتاب المختصر، وألقى الكتاب الكبير في خزانة أمير المؤمنين[1].

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

٢ ـ وصف هذا الكتاب:

وصف هذا الكتاب بأنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: المبتدأ، والمبحث، والمغازي[١].

أولاً: المبتدأ: فيتناول التاريخ الجاهلي، وينقسم إلى أربعة فصول هي:

١ ـ الفصل الأول: تاريخ الرسالات السابقة على الإسلام منذ خلق الله العالم حتى ظهور عيسى، ومصدره فيه وهب بن منبه، وابن عباس، وأهل الكتاب، بل التوراة ذاتها، إلى جانب رجوعه إلى القرآن، ويورد فيه أخبار أهل الكتاب، والقبائل العربية التي ذكرها القرآن مثل عاد وثمود، بل التي لم يذكرها القرآن مثل طسم وجديس[٢].

٢ ـ الفصل الثاني: تاريخ اليمن في العصور الجاهلية[٣].

٣ ـ الفصل الثالث: القبائل العربية وعبادة الأصنام[٤].

٤ ـ الفصل الرابع: ويتناول أجداد النبي المباشرين، وديانة أهل مكة[٥].

---

(١) تاريخ التراث ١/ ٨٩.

(٢) نشأة التدوين التاريخي ص ٧٩ بتصرف يسير.

(٣) نفسه ص ٧٩.

(٤) نفسه ص ٧٩.

(٥) نفسه ص ٧٩ ـ ٨٠.

ثانياً: المبعث: ويتناول حياة النَّبي ﷺ التي في مكة، والهجرة، وربما العام الأول من نشاطه في المدينة، ونراه في هذا الجزء يصدر الأخبار الفردية بموجز حالها، ويدوّن مجموعات كاملة من القوائم، ويعنى ابن إسحاق في هذا الجزء بالترتيب الزمني للحوادث، كما تزداد عنايته بالأسانيد التي يرجع معظمها إلى شيوخه المدنيين[١].

ثالثاً: المغازي: وهي تتناول حياة النبي ﷺ في المدينة منذ أول سهم أطلق في الحرب إلى وفاته ﷺ، وتملأ الغزوات الحربية هذا الجزء[٢].

٣ ـ رواية هذا الكتاب:

إنَّ من رسوم أهل القرون الأولى عامة، والمحدثين خاصة، رواية الكتب عن أهلها بالإسناد، ولقد روي كتاب المغازي عن ابن إسحاق من طرق عدة من تلاميذه، وقد اضطرب كلام الدارسين في عدد من رووا الكتاب عنه، فيذكر هورفتش عن المستشرق فيك أنه جمع قائمة بخمسة عشر تلميذاً لابن إسحاق يروون السيرة عنه[٣]، بينما

(١) نشأة التدوين التاريخي ص ٨٠ بتصرف.
(٢) نفسه ص ٨٠ بتصرف.
(٣) المغازي الأولى ص ٨٧.

أوصلهم الأستاذ مطاع الطرابيشي في دراسة له في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق إلى ٦١ راوياً[١]، على أنَّ أشهر رواة المغازي عنه هم:

١ ـ يونس بن بكير.

٢ ـ إبراهيم بن سعد.

٣ ـ النفيلي.

٤ ـ زياد بن عبدالله البكائي[٢].

٤ ـ عناية العلماء بهذا الكتــاب:

ما إن يظهر كتابٌ قيمٌ حتى تتداوله أيدي طلبة العلم، ويعتنون به، ومن هذه الكتب كتاب ابن إسحاق هذا، فقد تداوله الناس، واعتنوا به، ولقد كانت عناية العلماء بكتاب ابن إسحاق هذا كما يلي:

أ ـ روايتــه:

فقد تناقله الناس بالرواية، وحمل عن مؤلفه بالإسناد، ولقد كثر رواته كما تحدثنا قبل قليل، ودخل ذكره في فهارسِ أهل العلم وأثباتهم، وما يروونه عن أشياخهم، ولذا لا أود تطويل

---

(١) رواة المغازي والسير عن محمد بن إسحاق، للأستاذ مطاع الطرابيشي؛ ص ٥٥٠ ـ ٥٩١ ـ مطبوعات مجمع اللغة بدمشق ـ مطبعة دار أبو بكر ـ سنة ١٩٨١

(٢) الإعلان بالتوبيخ ص ٥٢٦ بتصرف.

الكلام هنا، فبين يدي فهرسة ابن خير أنقل لك منه ما يلي:

كتاب المغازي والسير تأليف محمد بن إسحاق بن يسار ابن خيار المطلبي. . . حدثني بها القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله قال: أخبرنا أبو بكر بن طرخان جملة، قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن النقور البزاز أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص قال: قرىء على أبي الحسين رضوان بن أحمد بن جالينوس أخبرنا أبو عمر العطاردي أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن العلاء بن العباس بن عمير بن عطارد أخبرنا يونس بن بكير الشيباني عن محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني رحمه الله[1].

ب ـ تهذيبه:

هذا وقد قام عبد الملك بن هشام بتهذيب كتاب ابن إسحاق، وقد أبان عن خطته في هذا التهذيب والاختصار فقال:

١ ـ وأنا إن شاء الله مبتدي هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومَنْ ولد رسول الله ﷺ من ولده، وأولادهم لأصلابهم الأول فالأول من إسماعيل إلى رسول الله ﷺ، وما يعرض من حديثهم.

---

(١) فهرست ابن خير ص ٢٣٢.

٢ ـ وتاركٌ ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار إلى حديث سيرة رسول الله ﷺ.

٣ ـ وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب:

أ ـ مما ليس لرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر.

ب ـ ولا نزل فيه من القرآن شيء.

ج ـ وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار.

د ـ وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها.

هـ ـ وأشياء بعضها يشنع الحديث به.

و ـ وبعض يسوء بعض الناس ذكره.

ز ـ وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته.

٤ ـ ومستقصٍ إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له، والعِلم به[١].

وقد عني الناس بتهذيب ابن هشام هذا، فتداولوه، واعتمدوه، وسار في الناس مسير الشمس، ولقد كانت عناية العلماء بكتاب ابن هشام كما يلي:

أ ـ شرحه: فقد تصدى لشرح كتاب ابن هشام عالمان هما:

(١) السيرة ٣٦ ـ ٣٧.

١ ـ عبد الرحمن بن عبدالله السهيلي المتوفى سنة ٥٨١ هـ، واسم شرحه الروض الآنف، وقد قام باختصار هذا الشرح كل من:

أ ـ الإمام الذهبي.
ب ـ محمد بن إبراهيم البلبيسي[١].

٢ ـ أبو ذر مصعب بن محمد الخشني المتوفى سنة ٦٠٤، واسم كتابه: الإملاء المختصر في شرح غريب السير، وقد طبع هذان الشرحان، فأما الروض فقد طبع بتحقيق كل من طه عبد الرؤوف سعد، وعبد الرحمن الوكيل، وأما شرح الخشني فقد طبع في ليدن قبل مائة سنة بعناية بولس برونله، ثم طبع مع السيرة، مع تخريج أحاديث السيرة بتحقيقي مع شيخي الدكتور همام سعيد، وصدرت طبعته الأولى سنة ١٩٨٨، ثم طبع مفرداً بتحقيق الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية بعمان، وصدر من منشورات دار البشير بالأردن.

ب ـ نظمه: فقد نظمه وشرحه فتح بن موسى المغربي المتوفى سنة ٦٦٣[٢].

---

(١) تاريخ التراث ١/ ١٠٨ ـ ١٠٩ بتصرف.
(٢) تاريخ التراث ١/ ١٠٩، ومعجم المؤلفين ٨/ ٥٠.

ج ـ شرح مشكله: فقد صنف يوسف بن عبد الهادي كتاباً باسم الميرة في حل مشكل السيرة[1].

د ـ اختصاره: وقد قام باختصار كتاب ابن هشام كل من:

١ ـ أحمد بن إبراهيم الواسطي المتوفى سنة ٧١١.

٢ ـ المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي المتوفى سنة ٧٤٧.

٣ ـ محمد بن أبي بكر بن جماعة المتوفى سنة ٨١٩[2].

٤ ـ بدر الدين العيني الذي شرح قطعة منها[3].

٥ ـ عبد السلام محمد هارون: وكتابه مطبوع متداول باسم تهذيب سيرة ابن هشام. هذه أوجه عناية العلماء بمختصر ابن هشام للسيرة فيما تيسر لي الوقوف عليه.

ج ـ الترجمة لمشايخه ورجاله فيه:

فقد صنف الإمام الذهبي كتاباً في رجال ابن إسحاق في السيرة، وقد طبع هذا الكتاب في مدينة ليدن بهولندا سنة ١٨٩٠. وقد حوى كتابه ١٣٩ ترجمة.

---

(١) تاريخ التراث ١/ ١١٠.
(٢) تاريخ التراث ١/ ١١٠.
(٣) الإعلام بالتوبيخ ص ٥٢٦.

د ـ تخريج الأحاديث المنقطعات فيه: فقد صنف الحافظ ابن حجر كتاباً في تخريج الأحاديث المنقطعات فيه[1].

هـ ـ الاقتباس منه:

فقد غدا كتاب ابن إسحاق عمدة لمن جاء بعده من أهل السير، فقد اقتبس منه كل من ألف في السير والمغازي، فاقتبس منه كل من:

١ ـ الطبري في تاريخه وتفسيره.
٢ ـ الأزرقي في أخبار مكة.
٣ ـ البيهقي في دلائل النبوة، والسنن الكبرى.
٤ ـ أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة.
٥ ـ ابن سعد في الطبقات.
٦ ـ ابن عبد البر في كتابه الدرر في اختصار المغازي والسير.
٧ ـ ابن حزم الظاهري في كتابه جوامع السيرة.
٨ ـ ابن عساكر في قسم السيرة من تاريخ دمشق.
٩ ـ الذهبي في قسم السيرة والمغازي من تاريخ الإسلام.
١٠ ـ ابن حجر في الإصابة والفتح وغيرهما.
١١ ـ ابن سيد الناس في عيون الأثر.

---

(١) الإعلان بالتوبيخ ص ٥٢٦.

١٢ ـ ابن كثير في البداية والنهاية والتفسير والفصول.
١٣ ـ الزرقاني في المواهب.
١٤ ـ القاضي عياض في الشفا في حقوق المصطفى.
١٥ ـ الصالحي في السيرة الشامية.
وغيرهم الكثير.

و ـ أسباب شهرة كتاب ابن إسحاق دون غيره:

إذا نظرنا في كتب السيرة، فإننا نجد أن كتاب ابن إسحاق قد حظي باهتمام بالغ، وشهرة فائقة، وإذا أردنا تحري سبب ذلك، وجدناه يعود إلى الأسباب التالية:

١ ـ إنه صاغ كتابه بتسلسل منهجي كان مبتكراً في عصره من ناحية ترتيب الأحداث وسياقها.

٢ ـ لم يقف ابن إسحاق طويلاً عند الإسناد بل تجاوزه، ولم يلتزمه الالتزام الشديد، ولذا فقد جمع أخبار السيرة، وجعلها قصة كاملة شاملة بعيدة عن أزمَّة الأسانيد، وتفريعات الرواة، وبذا أصبحت أقرب إلى قلب المستمع، وأسهل للفهم والتلقين والحفظ.

٣ ـ كانت سيرة ابن إسحاق أشمل وأجمع ما كتب في الموضوع، لأنها تضم الجزئيات إلى الكليات دون تمييز.

٤ ـ سعة علم ابن إسحاق، ومكانته العلمية في عصره،

وطلبه للعلم، وتنقله في أنحاء البلاد الإسلامية، وتفوقه على أقرانه، مع بيانه المشرق، وقلمه السيّال، وكلماته الوطيئة، وتصويره البارع[1].

ز ـ ملاحظات على كتاب ابن إسحاق:

هذا، وإن الدارس لكتاب ابن إسحاق يمكنه أن يلحظ أموراً تلاحظ على كتاب ابن إسحاق، وهذه الأمور منهجية في معظمها، ولكنها لا تنقص من قدر الرجل، ولا تقل من أهمية كتابه بين كتب السيرة، وهذه الملاحظات نذكرها هنا كما يلي:

١ ـ المخالفة والشذوذ لغيره من العلماء:

فقد وجد أن ابن إسحاق يخالف في السيرة ما عليه أهل الصحيح في سرد بعض الأمور في السيرة، وإليك هنا أمثلة من ذلك كما يلي:

أ ـ يرى ابن إسحاق أن أصحاب الرجيع كانوا ستة نفر[2]، بينما يروي البخاري في صحيحه بسنده الصحيح أنهم كانوا عشرة[3].

---

(١) مصادر السيرة ص ٧١ ـ ٧٢ بتصرف وتلخيص.
(٢) السيرة ٣/ ٢٤٢.
(٣) صحيح البخاري حديث رقم ٣٩٨٩.

ب - يرى ابن إسحاق أن أميرهم هو مرثد بن أبي مرثد[1]، بينما عند البخاري في صحيحه أن أميرهم هو عاصم بن ثابت[2]؛ ولذا قال الحافظ في الفتح: وما في الصحيح أصح[3].

ج - يرى ابن إسحاق أنَّ أصحاب بئر معونة أربعون رجلاً[4]، بينما يروي البخاري عن أنس بن مالك أن عددهم سبعون رجلاً[5].

د - يرى ابن إسحاق أن النبي ﷺ آخى علياً[6]، ويرى بعض أهل العلم إنكار هذه المؤاخاة، يقول ابن كثير: أما مؤاخاة النبي ﷺ وعلي، فإن من العلماء من ينكر ذلك، ويمنع صحته، ومستنده في ذلك أنَّ هذه المؤاخاة إنما شرعت لأجل ارتفاق بعضهم من بعض، وليتألف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبي ﷺ لأحد منهم، ولا مهاجري لمهاجري[7].

(١) السيرة ٣/ ٢٤٢.
(٢) صحيح البخاري برقم ٤٠٨٦.
(٣) فتح الباري ٧/ ٣٨٠.
(٤) السيرة ٣/ ٢٦١.
(٥) صحيح البخاري برقم ٤٠٨٨.
(٦) السيرة ٢/ ١٧٢.
(٧) البداية ٣/ ٢٢٧.

هـ ـ يرى ابن إسحاق بأن النبي ﷺ قد آخى بين جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل[1]. يقول ابن كثير: فيه نظر كما أشار إليه عبد الملك بن هشام، فإن جعفر بن أبي طالب إنما قدم في فتح خيبر في أول سنة سبع[2].

و ـ يرى ابن إسحاق أن النبي ﷺ آخى بين أبي عبيدة وسعد بن معاذ[3]، ويرى ابن كثير[4] أن هذا مخالف لما ورد عن أنس أن رسول الله ﷺ: آخى بين أبي عبيدة عامر بن الجراح وبين أبي طلحة[5].

هذه نماذج من المخالفات التي ذكرت لابن إسحاق في السيرة[6].

٢ ـ الجمع بين الشيوخ، وعدم تمييز الألفاظ:

من عادة ابن إسحاق الجمع بين الشيوخ وألفاظهم في السيرة، وعدم التمييز بين ألفاظ كلٍ منهم، وهذا أمر شائع

(١) السيرة ٢/ ١٧٣.
(٢) البداية ٣/ ٢٢٧.
(٣) السيرة ٢/ ١٧٣.
(٤) البداية ٢/ ٢٢٧.
(٥) رواه أحمد في مسنده ٣/ ١٥٢.
(٦) ننبه هنا إلى استفادتنا من كلام الدكتور فاروق حمادة في هذا في كتابه مصادر السيرة ص ٥٠ ـ ٥١، وقد زدنا عليه.

في كتابه، ومن الأمثلة على صنيعه هذا ما يلي:

أ - قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير، وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس، كل قد حدثني بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدرٍ، قالوا[1].

ب - ويقول ابن إسحاق في حديث بئر معونة: وكان من حديثهم كما حدثني أبي إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبدُالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وغيره من أهل العلم قالوا[2]:

وهذا أمرٌ معيب عند المحدثين، قال ابن رجب الحنبلي في شرح علل الترمذي: ذكر من ضعف حديثه إذا جمع الشيوخ دون ما إذا أفردهم[3]، ثم قال: وكذلك ذكر بعضهم في ابن إسحاق، قال أحمد في رواية المروذي: ابن إسحاق حسن الحديث، لكن إذا جمع بين رجلين، قلت: كيف؟ قال: يحدث عن الزهري وآخر، يحمل حديث هذا

(١) السيرة ٢/ ٢٩٥.

(٢) السيرة ٣/ ٢٦٠.

(٣) شرح العلل ٢/ ٨١٣.

على هذا[1]. ويعلل ابن رجب هذا الكلام فيقول: ومعنى هذا أن الرجل إذا جمع بين حديث جماعة، وساق الحديث سياقة واحدة، فالظاهر أن لفظهم لم يتفق، فلا يقبل هذا الجمع إلا من حافظ متقن لحديثه، يعرف اتفاق شيوخه واختلافهم كما كان الزهري يجمع بين شيوخ له في حديث الإفك وغيره[2].

٣ ـ الشعر المنحول:

قد تقدم بنا كلام عند مأخذ العلماء على ابن إسحاق في قضية هذا الشعر المنحول الذي يورده في السيرة، حتى أن ابن هشام، وهو أحد علماء اللغة ينكره، ويصرح بعدم ثبوته، وهذا ما حدا ابن النديم أن يقول فيه: ويقال كان يعمل له الأشعار، ويؤتى بها، ويُسأل أن يدخلها في كتابه في السيرة، فيفعل، فضمن كتابه من الأشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر[3]. وكذلك حمل محمد بن سلّام على أن يقول: وكان ممن تعجن الشعر وأفسده، وحمل كل غناءٍ محمد بن إسحاق مولى آل مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، وكان من علماء الناس بالسير، فنقل الناس عنه

---

(١) شرح علل الترمذي ٢/ ٨١٤.
(٢) شرح العلل ٢/ ٨١٦.
(٣) الفهرست ص ١٣٦.

الأشعار، وكان يعتذر منها، ويقول: لا علم لي بالشعر إنما أُوتى به فأحمله، ولم يكن ذلك له عذراً، فكتب في السير من أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط، وأشعار النساء فضلاً عن أشعار الرجال، ثم جاوز ذلك إلى عادٍ وثمود، أفلا يرجع إلى نفسه، فيقول: من حمل هذا الشعر، ومن أداه منذ آلاف السنين[1]. وقد تعقبه ابن هشام في أشعار ذكرها، فمن ذلك ما يلي:

أ ـ ذكر في سرية عبيدة بن الحارث قصيدة لأبي بكر الصديق، فخالفه ابن هشام قائلاً: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبي بكر رضي الله عنه[2].

ب ـ وذكر في سرية عبيدة بن الحارث أيضاً قصيدة لسعد بن أبي وقاص، فخالفه ابن هشام قائلاً: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد[3].

ج ـ وذكر في سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر قصيدةً لحمزة، فخالفه ابن هشام قائلاً: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لحمزة رضي الله عنه[4].

---

(١) طبقات الشعراء ص ٢٨.

(٢) السيرة ٢/ ٢٧٧.

(٣) السيرة ٢/ ٢٨١.

(٤) السيرة ٢/ ٢٨٢.

د ـ وذكر في سرية حمزة أيضاً قصيدة لأبي جهل، فخالفه ابن هشام قائلاً: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لأبي جهل[١].

٤ ـ الخطأ في النسب:

ذكر ابن النديم من الأمور التي عيبت على ابن إسحاق أنه أخطأ في النسب[٢]. ولقد تعقبه في هذا الباب مهذب كتابه عبد الملك بن هشام، وأورد إليك هنا أمثلة من ذلك كما يلي:

أ ـ يقول ابن إسحاق: وهشام بن وائل بن سعد بن سهم، ويتعقبه ابن هشام قائلاً: العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم[٣].

ب ـ يقول ابن إسحاق: ثم من بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد، فيتعقبه ابن هشام بقوله: عمرو بن سواد، وليس لسواد ابن يقال له غنم[٤].

---

(١) السيرة ٢/ ٢٨٤.
(٢) الفهرست ص ١٣٦.
(٣) السيرة ١/ ٤٠٥.
(٤) السيرة ٢/ ٨٣.

هذه نماذج مما تعقبه ابن هشام به في مسألة النسب، وبه ننتهي من الملاحظات التي أبديت على كتاب ابن إسحاق، وهي كما ترى مسائل علمية مكملة لعمل ابن إسحاق، وليس فيها بخس لحقه، ولا تنزيل لقدره، ولا هي وسيلة لهضمه ما يستحق، ورغم ذلك يبقى ابن إسحاق إمام أهل المغازي والسير.



الخـاتـمـة

وبعد هذه الجولة الطويلة مع ابن إسحاق، وقد تعرفنا على هذه الشخصية العلمية التي تضاربت فيها الأقوال قدحاً ومدحاً، وتداول الناس تراثها دراية ودرساً، لا بد لنا من التعرف على ثلاث شخصيات لصيقة الصلة به، أحدها مهذب كتابه ومختصره، والثاني والثالث منهما شراح تهذيب كتابه ، وأعني بالثلاثة هنا ، عبد الملك بن هشام ، وعبد الرحمن السهيلي، وأبو ذر الخشني، ولذا أفرد لكل منهم ترجمة مختصرة عل في ذلك ما يدفع الدارس إلى كبير استفادة من هؤلاء، وإلى مزيد تعرف بالفضلاء، ومن الله أرجو القبول.

١ ـ ترجمة ابن هشام:

اسمه: عبد الملك بن هشام بن أيوب الذهلي النحوي(١).

كنيته: يكنى أبا محمد(٢).

---

(١) أنباه الرواة ٢/ ٢١١.

(٢) نفسه.

مولده: لقد ضنت علينا كتب التراجم، فلم تذكر سنة ولادة الرجل، وهذا أمر لا يضيره عند الناس.

نسبه: وصفه بعض المؤرخين بأنه حميري معافري، وهذا ما ذكره السهيلي في الروض، وابن خلكان في الوفيات، والذهبي في السير، والسيوطي في البغية، ومنهم من وصفه بأنه ذهلي، وهذا صنيع القفطي في الأنباه، والذهبي في السير جازماً بذلك، ثم اتبعه بالوصف الأول بصيغة التضعيف، وذكر السيوطي الوصف الثاني بصيغة التضغيف، وصحح الذهبي في السير أنه ذهلي(١).

نشأته: لم تستطرد كتب التراجم في ذكر تفصيلات حياته، بل اكتفت بالقول: بأنه ولد بالبصرة، ونشأ بها(٢).

مشايخه: هذا وقد أخذ ابن هشام العلم، وبرز فيه، وكان من مشايخه: زياد البكائي صاحب ابن إسحاق، وعبد الوارث بن سعيد، وأبو عبيدة(٣).

رحلته: ما كان لابن هشام أن يكون عرياً من رحلة، ولقد

---

(١) الروض ١/ ٧، وفيات الأعيان ٣/ ١٧٧، والسير ١٠/ ٤٢٩، وبغية الدعاة ٢/ ١١٥، وأنباه الرواة ٢/ ٢١١.
(٢) الروض ١/ ٧، والأعلام ٤/ ١٦٦.
(٣) السير ١٠/ ٤٢٩.

رحل إلى مصر، واستقر بها حتى مات، والتقى فيها بالشافعي، وتناشدا الأشعار، وقال في الشافعي: ممن يؤخذ عنه اللغة[1].

ولقد كان في مصر حال إقامته مثال العالم المفيد والمستفيد، فها هو يحضر مجلس الشافعي لما جاء مصر، بعد أن تقاعس عنه[2]، وها هو في مجال التعليم يحدث بالمغازي وغيرها[3]. ولقد كان ما عرف عنه من صفتي التحصيل العلمي، وبذل للعلم لأهله، والنبوغ في الاختصاص مما أهل ابن هشام لأن يكون علامة أهل مصر في الأدب والشعر[4]، وكان هذا عند قدوم الشافعي، وكفى بهذه المنزلة التي تدل على مكانة الرجل وعلمه.

ثناء العلماء عليه:

هذا، ولقد أثنى العلماء على ابن هشام، وعرفوا قدره، فهذا القفطي يحدثك عن ابن هشام قائلاً: وكان ثقة[5]، وهذا السهيلي يخبر عنه، وعن مظاهر الإبداع العلمي عنده، فيقول: وأما عبد الملك بن هشام، فمشهور بحمل العلم،

---

(١) أنباه الرواة ٢/ ٢١١، والسير ١٠/ ٤٢٩، وتوالي التأسيس ص ٩٦.
(٢) السير ١٠/ ٤٢٩.
(٣) أنباه الرواة ٢/ ٢١١.
(٤) السير ١٠/ ٤٢٩.
(٥) الأنباه ٢/ ٢١١.

متقدم في علم النسب والنحو[1]، وهذا الذهبي يصفه بأنه: علامة أهل مصر بالعربية والشعر[2]، وإنه كان أديباً أخبارياً نساباً[3]، ما سمعته من هؤلاء يدل دلالة واضحة على ما كان عليه هذا الرجل من علم وفضل أهَّلاه لاستحقاق هذه الأوصاف التي وصفه بها هؤلاء العلماء الأجلاء.

تلامذته: ولما كان ابن هشام بهذه المرتبة التي بوأه إياها جده وتحصيله، حتى استحق هذه الأوصاف التي وصفه بها من ترجموا له من كبار العلماء كالقفطي والسهيلي والذهبي، كان لا بد وأن يقبل التلاميذ على علم هذا الرجل، فينهلوا من معينه، ويتعلموا من علمه، ولا شَكَّ أنَّ من استحق وصف علاَّمة مصر، قد كثر تلاميذه، ولكن كتب التراجم ـ وللأسف ـ قد ضنت علينا بذكر هؤلاء، فلم تذكر لنا إلا قلة من تلاميذ هذا الإمام، وهؤلاء القلة هم:

١ ـ محمد بن الحسن القطان.

٢ ـ عبد الرحيم بن عبدالله بن البرقي.

٣ ـ وأخوه أحمد بن البرقي[4].

---

(١) الروض ١/ ٧.
(٢) السير ١٠/ ٤٢٩.
(٣) العبر ١/ ٢٩٥.
(٤) السير ١٠/ ٤٢٩.

مصنفـاتــه:

لقد جعل الله لحفظ مآثر العلماء وأفضالهم وعلومهم وسيلتين هما، التلاميذ، والمصنفات، وقد مَرَّ بك نبأ تلاميذ ابن هشام هذا، وهنا نقف عند مصنفات ابن هشام، فقد صنف الرجل مصنفات كان منها ما يلي:

١ ـ السيرة: وهي التي قال فيها القفطي: وهذه السيرة التي يرويها عن ابن إسحاق، قد هذب منها أماكن مرة بالزيادة، ومرة بالنقصان، وصارت لا تعرف إلا بسيرة ابن هشام[١].

٢ ـ التيجان لمعرفة ملوك الزمان في أخبار قحطان[٢]، وقد طبع بالهند.

٣ ـ ما وقع في أشعار السيرة من الغريب[٣].

وفاته: إن من سنة الله عز وجل في العباد، أن كل ما له بداية، فلا بد له من نهاية، فالنجم يطلع، فإذا به يسير إلى أفول، والزهر ينمو، ويعجبك مظهره، ولكنه يحوي في ثناياه الذبول، والفتى يعجبك حسنه، وما تدري أنه سائر في

---

(١) أنباه الرواة ٢/ ٢١٢.
(٢) تاريخ التراث ١/ ٤٨٠، والروض ١/ ٧.
(٣) أنباه الرواة ٢/ ٢١٢.

طريق سلكها قبله الكهول، وهكذا الحياة، وفي مصر التي حط فيها ابن هشام رحله، ونشر علمه، يأفل فيها نجمه، وتذبل زهرته، ويذهب شبابه، ويرحل عنها مودعاً إلى الآخرة، وكان ذلك في سنة ثمان عشرة ومائتين، لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر، فيما ذكره ابن يونس في تاريخه، وصحح ذلك القفطي والذهبي في كتابيهما[1]، هذا وقد أرخ وفاته في سنة ثلاث عشرة ومائتين كل من السهيلي في الروض، وابن خلكان في الوفيات[2]، وقد اعتبر القفطي ما قاله السهيلي إنما قاله على سبيل الحدس[3]، واعتبر الذهبي كلام السهيلي وهماً[4]. ولئن كان ابن هشام قد مات، إلا أن ذكره في الناس باقٍ، فما ذكرت مصر إلا وذكر مع علمائها، وما ذكرت السيرة، إلا وتذكر الناس يده على أهلها، وما ذكرت اللغة إلا وكان ابن هشام من أعيان وأفاضل علمائها.

٢ ـ ترجمة السهيلي:

اسمه: عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أبي الحسن

---

(١) الأنباه ٢/ ٢١٢، والسير ١٠/ ٤٢٩.
(٢) الروض ١/ ٧، والوفيات ٣/ ١٧٧.
(٣) الأنباه ٢/ ٢١٢.
(٤) السير ١٠/ ٤٢٩.

أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح السهيلي[١].

كنيته: ذكر مترجموه له ثلاث كنى، أبو القاسم، أبو زيد، أبو الحسن[٢].

نسبه: يقال له السهيلي: نسبة إلى قرية بالقرب من مالقة اسمها سهيل، لأنه لا يرى سهيل النجم في شيء من تلك البلاد إلا منها من رأس جبل شاهق عندها[٣].

مولده: ولد بمالقة سنة ٥٠٨[٤].

نشـأتــه:

يحدثنا ابن كثير عن نشأته العلمية فيقول: وقرأ القراءات، واشتغل، وحَصَّلَ حتى برع وساد أهل زمانه بقوة القريحة، وجودة الذهن، وحسن التصنيف[٥].

ما سمعته يصف لك نشأة السهيلي العلمية، ودأبه وهمته في طلب العلم.

---

(١) الديباج ص ١٥٠.
(٢) معجم المؤلفين ٥/ ١٤٧، وشجرة النور ١/ ١٥٦، والشذرات ٤/ ٢٧٠.
(٣) البداية ١٢/ ٣١٨.
(٤) شجرة النور ١/ ١٥٦.
(٥) البداية ١٢/ ٣١٨.

شيوخه: أخذ السهيلي عن أشياخ كثر، ويحدثنا ابن مخلوف عن أشهرهم قائلاً: أخذ القراءات عن سليمان بن يحيى، وسمع ابن العربي ولازمه، وابن الطراوة، وابن عربي الحاتمي وغيرهما[1].

ثناء العلماء عليه:

ما أن يظهر عالم حتى يعرفه الناس بالفضل، فيثنوا عليه، ولقد أثنى الناس على السهيلي، وكان من ثنائهم عليه ما يلي:

١ ـ قال عنه ابن فرحون: كان له حظ وافر من العلم والأدب[2].

٢ ـ وقال فيه ابن مخلوف: الفقيه الأديب الحافظ الإمام العالم الجليل القدر المقرىء، المتصرف في فنون من العلم، وضروب المعارف، البعيد الصيت[3].

تـلامـذتــه:

ما أن يبرع العالم، وينتشر ذكره، حتى يقبل عليه طلبة

---

(١) شجرة النور ١/ ١٥٦.
(٢) الديباج ص ١٥٠.
(٣) شجرة النور ١/ ١٥٦.

العلم، ولقد أقبل التلاميذ على السهيلي، ولكن كتب التراجم ضَنَّت علينا بذكرهم، فذكرت القليل منهم مثل: أبو محمد عبدالله بن حوط الله[1].

مصنفاتــه:

جعل الله وسيلتين لحفظ مآثر العلماء وآثارهم، وهما التلاميذ، والمصنفات، وقد مر بنا ذكر التلاميذ، والآن نقف عند المصنفات، فقد صنف السهيلي حتى وصف بأنه: له شعر كثير، وتصانيف ممتعة[2]، وإليك ذكر بعض تصانيفه:

١ ـ الروض الآنف في شرح سيرة رسول الله ﷺ، قال فيه ابن كثير: يذكر فيه نكتاً حسنة على السيرة، لم يسبق إلى شيء منها، أو إلى أكثرها[3].

٢ ـ التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام وقد طبع هذا الكتاب بمصر ولبنان.

٣ ـ نتائج الفكر وقد طبع هذا الكتاب بمصر.

٤ ـ مسألة رؤية الله عز وجلَّ في المنام، ورؤية النبي ﷺ.

٥ ـ شرح الجمل للزجاجي في النحو لم يتم.

٦ ـ مسألة في الفرائض بديعة.

---

(١) شجرة النور ١/ ١٥٦.

(٢) الشجرة ١/ ١٥٦.

(٣) البداية ١٢/ ٣١٨.

٧ ـ مسألة في كون الدجال أعور[١].

وفــاتــه:

وبعد هذه الحياة المديدة يموت السهيلي بمراكش، وذلك سنة ٥٨١[٢]، وذلك يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان[٣]، وكان قد عاش اثنين وسبعين سنة[٤]، ولكن لئن مات السهيلي، فإن ذكره في الناس حاضر، فما ذكرت السير إلا وكان مع شراحها، ولا ذكر القرآن إلا وكان من العارفين به، وما ذكرت اللغة إلا وكان من فرسانها ولا ذُكرت الأندلس إلا وكان ممن يشار إليه بالبَنان فيها.

٣ ـ ترجمة الخشني:

لا بد لنا من معرفة بالخشني الشارح الثاني للسيرة من المغاربة، إذ إن المعرفة هي طريق الوصول إلى القلوب، ومفتاح الانتفاع بالرجال.

اسمه: هو مصعب بن محمد بن مسعود بن عبدالله الخشني الأندلسي الجياني النحوي، المعروف بابن أبي الركب[٥]،

---

(١) البداية ١٢/ ٣١٨، والشجرة ١/ ١٧٦، والديباج ص ١٥٠.

(٢) المراجع السابقة.

(٣) البداية ١٢/ ٣١٨.

(٤) الديباج ص ١٥١.

(٥) السير ٢١/ ٤٧٧، والشذرات ٥/ ١٤، والعبر ٣/ ١٣٨.

ويرى بعض العلماء أن مصعب لقب له، وإنما اسمه محمد، وهذا رأي البغدادي في كتابه خزانة الأدب[١].

كنيته: يكنى بأبي ذر[٢].

مولده: ولد الخشني في مدينة جيّان، ونشأ بها[٣]، هذا عن مكان ولادته، وأما عن تاريخها، فلم أجد من أرَّخ لميلاده ممن ترجم له، إلا ما ذكره المرحوم عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين من أنه قد ولد سنة ٥٣٤ هـ[٤]، ولعل مستنده في ذلك هو أن السابقين قالوا: عاش سبعين سنة، وقد توفي على ما سيمر سنة أربع وستمئة، ولم يذكر الرجل مستنده في هذا، ولا مصدره، ولعل الصواب معه إذ القوم قبله ساكتون، ولا رأي لساكت.

نشأته: نشأ هذا الرجل في بيت علم، حتى استحق أن يصفه السيوطي بأنه النحوي بن النحوي[٥]. وحسبك بهذا الوصف، حيث يجلى لك أن هذا الرجل سليل بيت علم، ووارث دار فضل، وفارس قد سبقه فرسان.

(١) خزانة الأدب ٦/ ٧٧.
(٢) جذوة الاقتباس ١/ ٣٣٦.
(٣) الإعلام ٧/ ٢٤٩.
(٤) معجم المؤلفين ٧/ ٢٤٩.
(٥) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٢.

مشايخه: هذا، ولقد اجتهد هذا الرجل في تحصيل العلم حتى إنه أخذ العلم عن مشايخ منهم.

١ ـ والده محمد بن مسعود الخشني.
٢ ـ أبو بكر بن طاهر الخِدَب.
٣ ـ أبو عبدالله النميري.
٤ ـ أبو الحسن بن حنين.
٥ ـ أبو القاسم عبدالرحمن بن يحيى بن الحسن القرشي.
٦ ـ أبو مروان عبيد الله بن هشام الحضرمي.
٧ ـ ابن عبد الحق.
٨ ـ أبو إسحاق بن ملكون.
٩ ـ أبو عبدالله الفلنقي.
١٠ ـ أبو بكر بن رزق، وغيرهم[١].

رحلته: لقد رحل هذا الرجل في طلب العلم، ويدلك على هذا مَنْ سمعت عن أشياخه، واسمع صاحب الخزانة يحدثك عن رحلة الرجل في طلب العلم، فيقول: جال الأندلس في طلب العلم[٢]، ولا بد لرجل كهذا من أن

---

(١) التكملة لابن الأبار ٢/ ٧٠٠ ـ ٧٠٢.
(٢) خزانة الأدب ٦/ ٧٧.

يرحل ويرحل، ولأن جاز أن يرحل كل طالب علم، فإن حال الرحلة عند الخشني آخر، فلربما اكتفى الطالب بمن في بلده من علماء، ولم يكن ذلك عند الخشني، ولو اكتفى بالأخذ عن والده لكان له ذلك، ولربما ركن طالب العلم إلى الراحة قليلاً، ولكن الناس قد حدثوك عن الخشني، وأنه قد جال الأندلس في طلب العلم.

صفـاتــه:

لا بد لطالب العلم من أن يتحلى بأخلاقٍ تظهر عليه، يقتبسها منه الناس، فيتعلمون من طالب العلم أخلاقاً وعلماً، وهذا رجل يُراد له أن يكون من أعلام الأندلس، واسمع أحدهم يقول: كان من عظماء نحاة الأندلس[١]، فأما العلم فنحدثك عنه بعد قليل، وأما الخُلُق فاسمع ما قاله الذهبي: وكان محتشماً، مهيباً، وقوراً، مليح الشكل، كان الوزراء والأعيان يمشون إلى مجلسه، وإذا ركب مشوا معه، يقرىء النهار كله، وبعض الليل[٢].

الأعمال التي وليها:

لم يكن الخشني ممن اعتزلوا الناس، بل كان مع الناس

---

(١) بغية الوعاة ٢/ ٢٨٧.
(٢) السير ٢١/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨.

في حياتهم، يشارك في تحمل المسؤولية على شتى أشكالها، مسؤولية التعليم، والخطابة، والقضاء، أما مسؤولية العلم، فها هم يحدثونك أنه أقرأ العربية دهراً[١]، وعن همته في التدريس قالوا: يقري النهار كله وبعض الليل[٢]، وأما القضاء، فقد ولي قضاء حيّان، وأما الخطابة، فقد ولي خطابة إشبيلية مدةً، هذا وقد عزل من القضاء، وأُهِين لتهمةٍ، ويقال: ارتشى[٣].

ثناء العلماء عليه:

ولما كان هذا الرجل بهذه المكانة في العلم والفضل، فقد أثنى عليه العلماء، وهكذا الدأب مع كل عالم وفاضل، فهذا أحمد بن القاضي المكناسي يحدثك عن الرَجل مبيناً نبوغه وعلمه، فيقول: وكان أستاذاً، نحوياً، محدثاً، مفيداً، جليلاً[٤]، وهذا الذهبي يسمعك وصفه فيقول: صاحب التصانيف، وحامل لواء العربية بالأندلس[٥]، وهذا صاحب المغرب يحدثك عنه، فيقول: كان من عظماء نحاة

(١) السير ٢١/ ٤٧٧.
(٢) السير ٢١/ ٤٧٨.
(٣) السير ٢١/ ٤٧٨.
(٤) جذوة الاقتباس ١/ ٢٣٦.
(٥) العبر ٣/ ١٣٨.

الأندلس[١]، وهذا صاحب الخزانة يتحفك بتعريفك عليه، فيقول: كان أحد الأئمة المتقنين، وأحد المعتمدين في الفقه والأدب، إماماً في العربية[٢]. أنت خبير بأن هذه الأقوال في هذا الرجل تصور ما له من مكانة عالية في العلم، حتى استحق كل هذه الأوصاف.

تلامذته:

ولما كان هذا الرجل بهذه المكانة التي سمعت عنها، كان أهلاً لإقبال طلبة العلم عليه، وأخذهم عنه، ونهلهم من معين علمه، هذا ولقد أخذ عنه كثرة من التلاميذ، ولكن لم أجد فيما بيّن يدي من كتب التراجم من سمى أحداً من هؤلاء التلاميذ، ولكن قال ابن الأبار في التكملة، وأخذ عنه جلة من شيوخنا وغيرهم[٣].

مصنفاته:

جعل الله وسيلتين لحفظ مآثر العلماء وآثارهم، وهما التلاميذ والمصنفات، أما وقد مضى ذكر التلاميذ، ولقد بقي علينا أمر المصنفات، ولقد صنف هذا الرجل، وترك كثيراً

---

(١) المغرب ٢/ ٥٥.
(٢) الخزانة ٦/ ٧٧.
(٣) التكملة ٢/ ٧٠٠ـ ٧٠٢.

من المصنفات، وقد ذكر له مترجموه المصنفات التالية:

١ ـ شرح غريب السيرة.
٢ ـ شرح كتاب سيبويه.
٣ ـ شرح الإيضاح.
٤ ـ شرح الجمل[١].

وفـاتـه:

وبعد هذه الحياة العلمية الحافلة بكل فضل، رحلة طويلة، وكثرة شيوخ، وكثرة تلاميذ، وهمة في التصنيف، كان من قدر الله عز وجلَّ أن تنطفىء شمعة من تلك الشموع التي تنير ظلام الجهل بنور العلم، وأن يكبو فارس من فرسان العلم، وأن ينبو سيفٌ من سيوف الحق، وينتقل الخشني إلى رحمة ربه تعالى ضحى يوم الاثنين من اليوم الحادي عشر من شوال سنة أربع وستمائة للهجرة، وذلك في مدينة فاس[٢].

ولكن لئن مات الرجل، فإن ذكره باق، فما ذكرت الأندلس، إلا وكان على رأس من ذكر فيها، وما ذكرت السيرة، إلا وذكر من شراحها، وما ذكر العلم إلا وكان أحد

(١) السير ٢١/ ٤٧٧، والأعلام ٧/ ١٤٩.
(٢) جذوة الاقتباس ١/ ٣٣٦.

فرسانه، وما ذكرت العربية إلا وكان هو من فحول علمائها.

وبعد الترجمة لهؤلاء الفرسان الثلاثة، نود أن نورد ما يلي:

١ ـ ابن إسحاق عالم كبير من علماء التأريخ والمغازي والحديث، وقد أطبق العلماء على توثيقه وتعديله ما خلا قلة من العلماء كمالك وهشام بن عروة.

٢ ـ وهو متعدد جوانب الثقافة، فهو المحدث الذي ينقل حديثه في المصنفات الحديثية، وهو المفسر الذي تنقل كتب التفسير ما جاد به من تفسير لكتاب الله عز وجل، وهو المؤرخ الذي تناقلت كتب التأريخ نقولاً عنه، وهو عالم المغازي الحجة فيها بشهادة العدول، ولكم اتكأ الناس على جهده في علم السير، واعتمدوا عليه ولكم أفاد الناس من علمه ومروياته في كتبهم على اختلاف مشاربهم.

٣ ـ وهو مصنف، وقد فقدت مصنفاته، ما خلا قطعة من كتاب المغازي طبعت بالمغرب بتحقيق الدكتور محمد حميد الله، وبدمشق بتحقيق الدكتور سهيل زكار، وما وصلنا من تهذيب لكتابه في كتاب ابن هشام.

٤ ـ عني الناس بكتاب ابن إسحاق المغازي، فتداولوه، وهذبوه، ورووه، وصنفوا في رجاله، وخرجوا الأحاديث المنقطعة فيه، واقتبسوا منه وأقاموا حوله دراسات شتى

تدل على مزيد عناية بكتابه، ودليل اهتمام بما جمعه.

٥ ـ للناس على كتاب ابن إسحاق ملاحظات من جوانب هي: رواية الشعر المنحول، والرواية عن أهل الكتاب، والجمع بين الشيوخ، والخطأ في النسب، والمخالفة والشذوذ والتدليس.

٦ ـ هناك ميزات في كتاب ابن إسحاق أهلت كتابه للانتشار والذيوع، وهذه هي: ـ التسلسل المنهجي في سرد الأحداث، عدم الالتزام بالإسناد، وأن كتابه أشمل وأجمع ما صنف، بالإضافة إلى سعة علمه، ومكانته العلمية في عصره.

٧ ـ هذه الدراسة حافز لمزيد عناية بتراث ابن إسحاق، بما يدفع إلى تفرغ باحث لجمع كتابه من ثنايا الكتب التي نَقَلَتْ عنه بما يعد خدمةً للباحثين والدارسين ووفاءاً بحق هذا الإمام العظيم.

وفي الختام أسأل الله أن يجعل العمل خالصاً لوجهه، وأن ينفع بهذا العمل.

إنه على ما يشاء قدير.

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ أحوال الرجال ـ للجوزجاني ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق صبحي السامرائي.

٣ ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: لأبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي ـ طبعة منشورات الشريف الرضي، ودار الأندلس للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٣، بتحقيق رشدي الصالح ملحس.

٤ ـ الأعلام: للمرحوم خير الدين الزركلي ـ طبعة دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة السادسة سنة ١٩٨٤.

٥ ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ: للإمام شمس الدين السخاوي ـ طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق فرانز روزنتال.

٦ ـ إنباه الرواة على أنباء النحاة: لجمال الدين القفطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦.

٧ ـ البداية والنهاية في التاريخ: للحافظ عماد الدين بن كثير ـ طبعة مكتبة المعارف ـ ودار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.

٨ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ـ للإمام جلال الدين السيوطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٩٧٩

٩ ـ تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي ـ طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان

١٠ ـ تاريخ التراث العربي: ـ للدكتور فؤاد سزكين ـ ترجمة الدكتور محمود فهمي حجازي، والدكتور فهمي أبو الفضل، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ بالرياض ـ السعودية.

١١ ـ تاريخ الطبري ـ المسمى تاريخ الأمم والملوك ـ للإمام محمد بن جرير الطبري ـ طبعة دار المعارف ـ بمصر ـ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وطبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.

١٢ ـ تاريخ التاريخ ـ للدكتور علي أدهم ـ طبعة دار المعارف بمصر.

١٣ ـ تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن معين ـ للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي ـ طبعة المركز العلمي بجامعة أم القرى ـ بمكة المكرمة ـ تحقيق الدكتور أحمد

نور سيف ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠ .
١٤ ـ تفسير ابن كثير : المسمى تفسير القرآن العظيم ـ للحافظ عماد الدين بن كثير الدمشقي ، طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان .
١٥ ـ التكملة : لابن الأبار ـ طبعة عزت عطار الحسيني .
١٦ ـ تهذيب التهذيب : للإمام أبي الفضل بن حجر ـ طبعة دار صادر ودار الفكر ـ بيروت ـ لبنان المصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند .
١٧ ـ توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس ـ لابن حجر ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦ تحقيق عبدالله القاضي .
١٨ ـ الثقات : لابن حبان البستي ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة الهندية .
١٩ ـ الثقات : للعجلي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦ . بتحقيق الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي .
٢٠ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : للإمام أبي جعفر الطبري ، طبعة دار المعرفة ، ودار الفكر بيروت ـ لبنان .
٢١ ـ جامع بيان العلم وفضله : للإمام أبي عمر بن عبد البر ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن طبعة الإدارة المنيرية بالقاهرة .

٢٢ ـ جذوة الاقتباس لابن القاضي ـ طبعة دار المعارف ـ مصر القاهرة.

٢٣ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ـ للحميدي ـ طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٦ .

٢٤ ـ الجرح والتعديل: للإمام ابن أبي حاتم الرازي ـ تصوير دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة الهندية بتحقيق المعلمي اليماني.

٢٥ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي ـ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ـ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩ .

٢٦ ـ دلائل النبوة: للإمام البيهقي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق عبد المعطي أمين القلعجي ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧ .

٢٧ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: لابن فرحون المالكي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٢٨ ـ الروض الآنف في شرح السيرة النبوية ـ للإمام أبي القاسم السهيلي ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد.

٢٩ ـ سنن أبي داود: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ـ طبعة دار الحديث بحلب ـ تحقيق عزت عبيد

الدعاس، عادل السيد ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٦٩، وطبعة دار إحياء التراث ـ بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.

٣٠ ـ السنن الكبرى، للإمام أبي بكر البيهقي ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ المصورة عن الطبعة الهندية.

٣١ ـ سؤالات ابن أبي شيبة لعلي بن المديني ـ طبعة دار المعارف بالرياض ـ بتحقيق الدكتور موفق بن عبدالله عبد القادر، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥.

٣٢ ـ سؤالات البرقاني للدارقطني ـ تحقيق الدكتور عبد الرحيم القشعري ـ طبعة دار الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨.

٣٣ ـ سير أعلام النبلاء ـ للإمام الذهبي ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط ورفاقه ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٨٢.

٣٤ ـ السيرة النبوية: للإمام عماد الدين بن كثير ـ تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٣٥ ـ السيرة النبوية: لابن هشام ـ طبعة دار المنار ـ الزرقاء الأردن ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨، بتحقيق الدكتور همام سعيد ومحمد عبدالله أبو صعيليك.

٣٦ ـ شجرة النور الزكية في معرفة طبقات المالكية ـ لابن مخلوف المالكي ـ طبعة دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان.

٣٧ ـ شذرات الذهب في خبر من ذهب: لابن العماد الحنبلي ـ منشورات دار الآفاق الجديدة، ودار المسيرة ـ بيروت ـ لبنان.

٣٨ ـ شرح صحيح مسلم: للإمام النووي ـ طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان المصورة عن الطبعة المصرية الأولى.

٣٩ ـ شرح علل الترمذي، للإمام زين الدين بن رجب ـ طبعة دار المنار ـ الزرقاء ـ الأردن ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧، بتحقيق الدكتور همام سعيد.

٤٠ ـ صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله البخاري ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ بترقيم فؤاد عبد الباقي ـ وتحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز.

٤١ ـ الضعفاء الكبير: للإمام العقيلي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الدكتور عبد المعطي القلعجي الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦.

٤٢ ـ الضعفاء لابن زرعة الرازي ـ رواية البرذعي ـ طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ تحقيق الدكتور سعدي الهاشمي، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤.

٤٣ ـ الضعفاء: للإمام النسائي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الشيخ عبد العزيز السيروان ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤.

٤٤ ـ الطبقات الكبرى، للإمام محمد بن سعد ـ طبعة دار صادر ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الدكتور إحسان عباس.

٤٥ ـ طبقات خليفة: للإمام خليفة بن خياط العصفري ـ طبعة دار طيبة ـ المدينة المنورة ـ تحقيق الدكتور أكرم العمري ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠.

٤٦ ـ طبقات فحول الشعراء ـ لابن سلام الجمحي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٤٧ ـ العبر في خبر من غبر: للحافظ الذهبي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق زغلول ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥.

٤٨ ـ العلل ومعرفة الرجال، للإمام علي بن المديني ـ طبعة دار الوعي ـ حلب ـ الطبعة الأولى ١٩٨٠ سنة بتحقيق الدكتور عبد المعطي القلعجي.

٤٩ ـ علم التأريخ: للمستشرق كب ـ طبعة دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨١ ـ ترجمة إبراهيم خورشيد ورفيقه.

٥٠ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز.

٥١ ـ الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل

الشيباني ـ للشيخ أحمد عبد الرحمن الساعاتي رحمه الله، طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٥٢ ـ فهرست ابن خير: طبعة دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ لبنان.

٥٣ ـ الفهرست: لابن النديم ـ طبعة دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

٥٤ ـ القراءة خلف الإمام: للإمام البخاري ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥.

٥٥ ـ الكامل في ضعفاء الرجال: للإمام أبي أحمد بن عدي الجرجاني، طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥.

٥٦ ـ الرواة عن محمد بن إسحاق: للأستاذ مطاع الطرابيشي طبعة مكتبة أبي بكر الصديق ـ دمشق ـ سوريا ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨١.

٥٧ ـ محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية: للشيخ محمد الخضري ـ طبعة المطبعة التجارية الكبرى بالقاهرة ـ طبعة سنة ١٩٧٠.

٥٨ ـ المستدرك على الصحيحين: للإمام الحاكم النيسابوري ـ طبعة دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان المصورة عن الطبعة الهندية.

٥٩ ـ مسند الإمام أحمد: للإمام أحمد بن حنبل ـ طبعة المكتب

الإسلامي ـ ودار صادر ـ بيروت ـ لبنان المصورة عن الطبعة الميمنية.

٦٠ ـ مشاهير علماء الأمصار: للإمام محمد بن حبان البستي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بتحقيق فلايمشمر.

٦١ ـ مصادر السيرة النبوية: للدكتور فاروق حمادة ـ طبعة دار الثقافة ـ الرباط ـ المغرب ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠.

٦٢ ـ معجم الأدباء: لياقوت الحموي ـ طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٦٣ ـ معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة ـ طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة السادسة سنة ١٩٨٥.

٦٤ ـ المعجم الكبير: للإمام الطبراني ـ طبعة مطبعة الوطن العربي ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٨٣، وطبعة مطبعة ابن تيمية بالقاهرة، بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.

٦٥ ـ معرفة الرجال، لابن معين، رواية ابن محرز: طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧، بتحقيق مطاع الطرابيشي.

٦٦ ـ المغازي الأولى ومؤلفوها: للمستشرق يوسف هورفتس ـ طبعة شركة ومطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ـ سنة ١٩٤٩ ـ الطبعة الأولى ترجمة ـ حسين نصار.

٦٧ ـ المغرب في حلي أهل المغرب: للمراكشي. طبعة دار

المعارف ـ مصر ـ القاهرة، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف.
٦٨ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ للحافظ الذهبي ـ طبعة دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان بتحقيق علي البجاوي.
٦٩ ـ نشأة التدوين التاريخي عند العرب ـ للدكتور حسين نصار ـ منشورات مؤسسة اقرأ، بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠.
٧٠ ـ هدي الساري مقدمة فتح الباري ـ للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز.
٧١ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء زمان: لابن خلكان ـ طبعة دار الكتب الثقافية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨ـ بتحقيق الدكتور إحسان عباس.

الفهـــرس

أعــلام المسلمين

سلسلة تراجم إسـلامية تجمـع بين العلم والفكـر والتوجيـه، وتتناول أعلام المسلمين في شتى الميادين.

صدر منها:

١ ــ عبد الله بن المبارك
تأليف: محمد عثمان جمال

٢ ــ الإمام الشافعي
تأليف: عبد الغني الدقر

٣ ــ مصعب بن عمير
تأليف: محمد حسن بريغش

٤ ــ عبد الله بن رواحة
تأليف: د. جميل سلطان

٥ ــ أبو حنيفة النعمان
تأليف: وهبي غاوجي الألباني

٦ ــ عبد الله بن عمر
تأليف: محيي الدين مستو

٧ ــ أنس بن مالك
تأليف: عبد الحميد طهماز

٨ ــ سعيد بن المسيّب
تأليف: د. وهبة الزحيلي

٩ ــ السلطان محمد الفاتح
تأليف: د. عبد السلام فهمي

١٠ــ الإمام النووي
تأليف: عبد الغني الدقر

١١ــ الشيخ محمد الحامد
تأليف: عبد الحميد طهماز

١٢ــ السيدة عائشة
تأليف: عبد الحميد طهماز

١٣ــ الإمام البخاري
تأليف: د. تقي الدين الندوي المظاهري

١٤ــ عبادة بن الصامت
تأليف: د. وهبة الزحيلي

١٥ــ عبد الله بن عباس
تأليف: د. مصطفى الخن

١٦ــ جابر بن عبد الله
تأليف: وهبي غاوجي الألباني

١٧ــ أحمد بن حنبل
تأليف: عبد الغني الدقر

١٨ــ كعب بن مالك
تأليف: د. سامي مكي العاني

١٩ــ أبو داود
تأليف: د. تقي الدين الندوي المظاهري

٢٠ــ أسامة بن زيد
تأليف: د. وهبة الزحيلي

٢١ــ معاوية بن أبي سفيان
تأليف: منير الغضبان

٢٢ــ عدي بن حاتم الطائي
تأليف: محيي الدين مستو

٢٣ــ **مالك بن أنس**
تأليف : عبد الغني الدقر
٢٤ــ **عبد الله بن مسعود**
تأليف : عبد الستار الشيخ
٢٥ــ **معاذ بن جبل**
تأليف : عبد الحميد طهماز
٢٦ــ **الإمام الجويني**
تأليف : د. محمد الزحيلي
٢٧ــ **القاضي البيضاوي**
تأليف : د. محمد الزحيلي
٢٨ــ **عبد الحميد بن باديس**
تأليف : مازن مطبقاني
٢٩ــ **تميم بن أوس الداري**
تأليف : محمد محمد حسن شراب
٣٠ــ **السلطان عبد الحميد الثاني**
تأليف : د. محمد حرب
٣١ــ **السيدة خديجة**
تأليف : عبد الحميد طهماز
٣٢ــ **زيد بن ثابت**
تأليف : صفوان داوودي
٣٣ــ **الإمام أبو جعفر الطبري**
تأليف : د. محمد الزحيلي
٣٤ــ **أبو موسى الأشعري**
تأليف : عبد الحميد طهماز
٣٥ــ **أبو عبيد قاسم بن سلام**
تأليف : سائد بكداش
٣٦ــ **أبو جعفر الطحاوي**
تأليف : عبد الله نذير أحمد
٣٧ــ **سفيان بن عيينة**
تأليف : عبد الغني الدقر
٣٨ــ **الحافظ ابن حجر العسقلاني**
تأليف : عبد الستار الشيخ
٣٩ــ **العز بن عبد السلام**
تأليف : د. محمد الزحيلي
٤٠ــ **عمر بن عبد العزيز**
تأليف : عبد الستار الشيخ
٤١ــ **الإمام القرطبي**
تأليف : مشهور حسن سلمان
٤٢ــ **سعد بن الربيع**
تأليف : محمد علي كاتبي
٤٣ــ **الإمام الغزالي**
تأليف : صالح أحمد الشامي
٤٤ــ **الإمام الزهري**
تأليف : محمد محمد حسن شراب
٤٥ــ **عبد القادر الجيلاني**
تأليف : د. عبد الرزاق الكيلاني
٤٦ــ **الإمام البيهقي**
تأليف : د. نجم عبد الرحمن خلف
٤٧ــ **محمد بن الحسن الشيباني**
تأليف : د. علي أحمد الندوي
٤٨ــ **أبي بن كعب**
تأليف : صفوان داوودي
٤٩ــ **الإمام مسلم بن الحجاج**
تأليف : مشهور حسن سلمان
٥٠ــ **الإمام الذهبي**
تأليف : عبد الستار الشيخ